



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# كاسيون

www.kassiounpaper.com

اسبوعية - 24 صفحة • الثمن «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد الكتروني: general@kassioun.org

## الافتتاحية

### أوهام للبيع!

يتكئ البعض على الانقلاب الفاشل في تركيا وما تلاه من تحولات سريعة، توازياً مع ما يجري على الساحة السورية، ميدانياً وسياسياً، وفي حلب خاصة، ليعيد تسويق الأوهام ذاتها التي طالما اشتغل على بيعها طوال السنوات الماضية.. وليس القصد هنا أوهام «الحسم» أو «الإسقاط» فحسب، فهاتان البضاعتان وإن جرى ترويجهما بأشكال جديدة إلا أنهما لم تعودا تساويان شروى تقير. المقصود هي بضائع من أنواع أخرى، من شاكلة: أن روسيا والولايات المتحدة متفقتان على «التقسيم»، ولكن الخلاف القائم هو في تفاصيل عملية «التحاصص»، وحين تصل الدولتان إلى «صفقة» مرضية لكليهما، سيجري حل الأمور وإنهاء الأزمة، وسيكون لكل منهما «وصاية» على مساحات من سورية الحالية، وعلى أطراف وشرايح سورية بعينها.

أما ما جرى مؤخراً بين روسيا وتركيا، فهو «مقايضة» تنازل بموجبها كل من الطرفين، قليلاً أو كثيراً، عن مواقفه السابقة تجاه سورية وأزمته! ولنبدأ من هذه «البضاعة» الأخيرة باعتبارها الأكثر راهنية، ولأن درجة ترابط الأمور تسمح بالدخول من أي منها للمرور عليها جميعها:

أولاً: إن اختصار نتائج لقاء بوتين- أردوغان، والتي لم تتضح بكليتها بعد، باتفاق ما حول سورية، إضافة إلى بعض اتفاقات اقتصادية الطابع، عملاً بنظرية «سورية مركز الكون»، يعكس ضيق أفق ومحدودية لا نظير لهما! فلماذا اللقاء سيقاه الدولي والإقليمي، والسوري ضمناً.. وهو في جوهره جزء من عملية إعادة ترتيب العالم بما يتناسب مع توازن القوى الدولي الجديد.

ثانياً: في السياق الدولي والإقليمي ذاته، فإن أزمة تركيا ليست إلا تعبيراً مكثفاً عن أزمة الولايات المتحدة وأوروبا، عن أزمة قوى العالم القديم بمؤسساتها وتشكيلاتها المختلفة. وإن اقتراب تركيا من روسيا ومن خطها العام ونهجها في التعاطي مع أنواع الأزمات المختلفة، هو محصلة عملية صراع تخسر بموجبها واشنطن وحلفها، ويزداد معها معدل تراجعها وتسارعه.

إن طبيعة الصراع الدولي القائم، وطبيعة قواه، تغلق الباب أمام «صفقات» و«تقسيمات» و«مقايضات» فيما يتعلق بمنطقتنا، فمنطقتنا بالمعنى الجيوسياسي هي خاصرة «الشرق العظيم» بما فيه روسيا والصين، ولذا فإن الصراع هنا هو صراع «الكل أو لا شيء». و«الكل» هذا يعني بالنسبة للروس والصينيين إنهاء أية إمكانية لمشاريع أمريكا التقسيمية والتفتيتية والتخريبية، التي تستهدفهما في نهاية المطاف.

ثالثاً: إن ضمان عدم تمرير مشاريع واشنطن في منطقتنا، يتطلب فرض حالة محددة بما يخص سورية، جوهرها تطبيق القانون الدولي، عبر إنهاء أشكال التدخل الخارجي كلها، بما في ذلك الإرهاب، بالتوازي مع تثبيت استقرار فعلي عبر إطلاق إرادة الشعب السوري الحقيقية ليقرر مصير سورية ونظام حكمها بنفسه، بعيداً عن وصاية أي طرف، سواء جهاز الدولة بمؤسساته المختلفة، أم الخارج بامتداداته المالية والسياسية والعسكرية، أم قوى المال التي تسعى بدورها لخطف إرادة الشعب السوري..

إن الواقع الحقيقي الذي يرتسم بملامحه العريضة والتفصيلية بما يتعلق بسورية، هو أن مهمة «الخارج» هي إيقاف تدخله، ومهمة «الداخل» هي البدء بعملية التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والشامل والعميق على مختلف الأصعدة.. والمهمتان مترابطتان ومتزامنتان، والطريق مفتوح على وسعه نحو تنفيذهما، ولم يزد مع الأحداث الأخيرة إلا اتساعاً.



[09]

## حلب

### «الرعب والنزوح»

شؤون عربية ودولية

كانت «تتمدد»..  
بمعونتك!

18

شؤون اقتصادية

هل ستتعلم سورية  
من التجربة المصرية؟

13

شؤون محلية

ولفقراء صوت أيضاً:  
«هنا السويداء»..!

11

ملف «سورية 2016»

بلوى «المتحرك اليومي»  
و«الإعلامي المخضرم»..!

06

## ما العمل...؟!

## اجتماع المجلس العام ينعقد يوم الأحد



في اللقاء الذي ضم قيادة الاتحاد العام لنقابات العمال وأعضاء من الحكومة، خرج علينا رئيس الحكومة بتوصيف لحكومته بأنها حكومة العمال والفلاحين والفقراء.

هي التي تقف وراء ذلك فمواقفنا ستكون مرهونة بالواقع الذي فرض الكثير من التحديات التي تواجه الحكومة... انتهى القول، لنقول نحن: أليست الظروف الصعبة، ويقع الجميع تحت وطأتها؟! وبالتالي المفترض أن الجميع متساوون في تحمل هذه الظروف الصعبة، أي من المفترض أن تكون هناك عدالة بالحرمان والانتقاص من الحقوق، بينما الواقع هو عكس ذلك... من يتحمل الحرمان وانتقاص حقوقهم هم العمال والفقراء وحدهم، بينما الآخرون ذوو الحظوة والنعيم، قديمها وجديدها، يحظون بالدعم والرعاية الاستثنائية والإعفاءات الضريبية وسرقة الأموال العامة، من خلال القروض التي لا سداد لها ويحوزون على الدولارات المفترض أنها من أجل تأمين حاجات الشعب الأساسية، والعمال يدفعون الضرائب العالية قياساً بأجورهم، بالإضافة للضرائب الأخرى على الكهرباء والماء والهاتف، وحتى الهواء الذي يستنشقه، فكيف ستكون النقابات بناءً على تحديدها لموقفها من حقوق العمال على أساس الظروف والتحديات فقط دون الأخذ بواقع انحياز الحكومات للطرف الآخر، وعدم تساوي موقف الحكومة من الطرفين كليهما؛ العمال بالطرف الأول، ومن يعتدي على حقوقهم بالطرف الآخر، فكيف ستفعلها؟

المنتجة، بأشكالها المادية والمعرفية، وهذا ينطبق على قوانين العمل من حيث الأساس وخاصة قانون العمل لعام 2010 الذي بمعظم موادها يتناقض مع مصلحة وحقوق العمال ويجعل مصيرهم متحكم به من قبل أرباب العمل، وليس في القانون من مواد تمكن العمال من الدفاع عن مصالحهم وحقوقهم وإن تجرؤوا على هذا يكون مصيرهم الشارع، وهناك أمثلة عديدة تعرفها الحكومات السابقة وربما الحالية بالإضافة للنقابات عن حالات دافع العمال عن حقوقهم بالإضراب عن العمل وهو يبيح لهم الدستور السوري، ولكن القوانين السائدة ومواقف الأطراف المختلفة من هذا الحق تحرمه عليهم، فأصبح العمال في وضع مسملة وتهديد بالفصل من عملهم بينما الجاني الحقيقي على حقوقهم لا يمكن مساءلته أو مقاضاته على استغلاله للعمال وحقوقهم، وهو يستند في هذا للقانون الذي وضعه ممثلوه.

لقد جرى تسريح عشرات الألوف من العمال على أساس قانوني العمل المساندين، وهذا باعتراف التأمينات الاجتماعية وتقارير النقابات ومذكراتها للحكومة السابقة والحالية، فهل ستقوم هذه الحكومة بتعديل قوانين العمل بما يؤمن الحقوق الكاملة للعمال، بما فيها حقهم بالإضراب عن العمل؟ أليست حكومة «العمال والفلاحين» كما قالوا للعمال والفلاحين؟!.

يقال مجدداً في المذكرات أن حقوق العمال خط أحمر إذا ما انتقص منها شيء، لأسباب إدارية أو مزاجية، ولكن إذا كانت الظروف الاستثنائية

في العمل وفي المستوى المعيشي والإنتاج والتبادل والتوزيع، أي أن السوق يلعب دوراً احتكاريًا يؤدي إلى تراكم الثروة ومركزتها وهذا يؤدي إلى مزيد من أعداد الفقراء المنضمين إلى قوائم العوز والحرمان. إن تبني هكذا شعار هو قرار سياسي يستند إلى موازين القوى المعبرة عن المصلحة الحقيقية للعمال والفلاحين، وعموم الفقراء، وهذا ما هو غير وارد في إطار توازن القوى الحالي، حيث السيادة لقوى رأس المال التي تحوز على الثروة الأساسية المنهوبة من منتوج العمال والفلاحين، وهذا يعبر عنه بمعادلة الدخل الوطني، التي تجمع معظم الدراسات الاقتصادية على أن نسبة الأجر إلى الأرباح هي مختلة إلى حد بعيد لصالح الأرباح 20% أجر و80% أرباح، فهل حكومة «العمال والفلاحين» ستقوم بعملية جراحية لصالح الأجر؟ أي هل تملك القرار بأن تقوم بعملية محاربة حقيقية للفساد والفاستين واستعادة الأموال المنهوبة من قبل الفاسدين والمحترقين الكبار وناهبي قوت الشعب لصالح العمال والفلاحين والفقراء؟ أليس هكذا تكون مكافحة الفساد الكبير بأشكاله كلها وأنواعه المكشوفة والمستورة، ليعاد تدوير واستثمار الأموال تلك بدعم الاستثمار في الصناعة والزراعة والتعليم والصحة والسكن.. الخ.

## قوانين العمل

من يكتب القوانين هي الطبقة السائدة لتعبر عن مصالحها الأساسية وتبقيها المتحكم الأول في الثروة

## بصراحة

■ محمد عادل اللحام



## ما أهم القضايا التي تقترح بحثها على طاولة المجلس؟

على موقع الاتحاد العام جاء السؤال، والمقصود به إشراك من يرغب في طرح أسئلته على طاولة اجتماع المجلس بحضور الحكومة، وهذا السؤال سيفتح الباب واسعاً إذا ما أتيح لهذه الفكرة أن تأخذ طريقها عبر الأتنية المختلفة، منها الإعلام، الذي من الممكن أن يكون له دور مهم في نقل وجهات نظر طارحي الأسئلة، خاصة إذا ما اتبع تقليد النقل المباشر لوقائع الجلسات التي ستناقش فيها الكادرات العمالية الحكومة حول القضايا والمطالب المختلفة، وليسمع الشعب السوري كلا الموقفين من تلك القضايا، موقف ممثلي العمال في المجلس العام، وموقف الحكومة من القضايا المطروحة، وتكون النقابات بهذا الفعل إذا تم، قد فتحت الطريق أمام العمال لإيصال مواقفهم المختلفة من قضاياهم التي يعانون منها على مدى عقود دون مجيب لها، ليس هذا فحسب، بل تكون النقابات سبابة في فتح أقينية التعبير المباشر المفترض أن تعمم في المجالس الأخرى، كمجلس الشعب وغيره، التي حرم منها الشعب السوري، وهذا هو دورها كمثله لأكثر طبقه تعبر في مصالحها عن معظم مصالح الشعب السوري في تأمين مستوى الحريات الكافي للطبقة العاملة كي تقول كلمتها في حقوقها الأساسية، وفي مقدمتها حق التعبير وحققها في توزيع عادل للدخل والثروة، التي هي من منتوج عملها يؤمن لها كرامتها في مستوى معيشي يتناسب مع مستوى الأسعار الذي يتحكم به غيلان الأزمة، ليراكموا المزيد من الثروات على حساب لقمة الفقراء وشقائهم.

## ■ عادل ياسين

لا ندري إن كان هذا القول هو فقط لتهنئة نفوس القيادة النقابية الحانقة على الحكومة السابقة نفسها، ويبدو هو كذلك بسبب تسويقها المستمر لحقوق ومطالب العمال التي رفعت لأجلها عشرات الكتب والمذكرات، ولكنها ذهبت جميعها أدراج الرياح، لتعيد الآن تقديم المطالب السابقة نفسها إلى الحكومة الجديدة التي تراهن النقابات على احتمالات تغيير فعلها وتستجيب لما تطرحه عليها، وهو القليل قياساً بما تعاني منه الطبقة العاملة السورية، في قطاعها العام والخاص، في مرحلة ما قبل الأزمة والتي تضاعفت أوضاعها سوءاً مع الأزمة بما أفرزته من ويلات وعذابات لعموم الفقراء السوريين ومنهم العمال.

«لو بدها تشني كانت غيمت!» يقول المثل الشعبي «لو بدها تمطر كانت غيمت» وهذا المثل ينطبق على بيان الحكومة الذي قدمته لمجلس الشعب، والذي حددت فيه برنامج عملها بخطوطه الرئيسية حول البطالة والتشغيل وحول الاقتصاد المعتمد على دور استثنائي للقطاع الخاص عبر قانون التشاركية وقانون الاستثمار، وهذا يعني بقاء السياسات الاقتصادية والاجتماعية الليبرالية أساساً ثابتاً في نهج الحكومة الاقتصادي الاجتماعي، فكيف ستكون حكومة للعمال والفلاحين سياساتها الاقتصادية والاجتماعية، ليبرالية يلعب السوق وقوانينه المتوحشة الدور الرئيسي

إن حلّ جملة القضايا التي تطرحها النقابات، والتي لا تطرحها، مرهون بموازين القوى وتغييرها، وهذا يعني اعتماد خطاب وادوات نقابية وعملية قادرة على مواجهة السياسات الاقتصادية التي رامت جملة القضايا المرتبطة بالوضع الإنتاجي والوضع الحقوقي للعمال، وواقع البطالة والمستوى المعيشي، فكيف سيجري حل جملة القضايا تلك، والمسبب الأول لها مازال سائداً ويجري اعتماده كنهج اقتصادي واجتماعي، كان وما زال لاعباً أساسياً في مراكمة حطب الأزمة، وسيعيد إنتاجها، إذا لم تواجهها القوى المجتمعية المتضررة منها، وفي طليعتها الطبقة العاملة السورية.

# حال الحرفيين قبل الأزمة وبعدها



حرفته ولكنه لم يجد سوى الرصيف ليقيم عليه ورشته البسيطة مع عدته المتواضعة، كما فعل حرفيو صيانة السيارات، وبعض الخياطين الذين قاموا باستئجار سيارة قديمة مغلقة ووضعوا فيها ماكينتهم الوحيدة يمارسون عملهم فيها. نتيجة لذلك باتت اليوم أغلب المؤسسات والمصانع والورشات، سواء في القطاع العام أو الخاص تعاني من نقص حاد في الأيدي العاملة الفنية والخيرة، وبات من الصعب جداً العثور على حرفي ماهر في أية مهنة. هذه الثروة البشرية الهامة التي أهدرت وتم التفريط بها من قبل الحكومات المتعاقبة عبر سياساتها، وبسبب الحرب والأزمة، لن يتم تعويضها بسهولة أبداً، هذا إذا كان هناك مسعى جدي لتعويضها، كما أن استمرار استنزافها سيؤدي إلى إعاقة عملية الإعمار في المستقبل.

فسورية تحل ترتيباً من بين المراتب الثلاث الأولى، على مستوى العالم، في حرف صياغة الذهب وصناعة الرخام والشرقيات والحلويات والأطعمة وغيرها. وقد عمدت الدول الأوربية إلى التركيز على استقطاب الحرفيين من ذوي اختصاصات معينة، وقدمت إعانات كبيرة لهم للجوء، بعد أن أصبح عدد كبير منهم بلا عمل نتيجة الحرب والأزمة، حيث يتم منحهم إقامات ويتم دمجهم بصورة أسرع من غيرهم للاستفادة منهم في مصانعهم ومعاملهم الجديدة مما يقلل من احتمال عودتهم في المستقبل. ومن لم يستطع مغادرة البلاد من هؤلاء لم يجد سوى أن يتجه إلى قطاع الخدمات، خصوصاً مع تدني الرواتب والأجور في المعامل الكبيرة، حيث باتوا يعملون كسائقين أو بائعين على البسطات، ومنهم من لم يترك

**أدى استيراد البضائع التركية الى ضرب صناعة الموبيليا في سوريا، وأغلقت الآلاف من ورش الخياطة بسبب الألبسة المستوردة، عدا عن تراجع القطاع الحرفي الصناعي والغذائي.**

الحرفية عن الخدمة وتوقفها، وقدرت الخسائر بشكل أولي بمليارات الليرات نتيجة تعرضها للقفص والتدمير أو السرقة، وكان لمحافظة «حلب وريف دمشق وحمص» النصيب الأكبر من هذا الدمار، وقد صرح رئيس اتحاد غرف الصناعة عام 2015 بأن هناك أربعة آلاف منشأة صناعية وحرفية تعمل في حلب من أصل أربعين ألف منشأة كانت قبل الأزمة.

أما المنشآت الموجودة في المناطق الائمة، أو التي استطاع أصحابها إخراجها من المناطق الساخنة، فهي بحال يرثى لها، فهي لم تعد قادرة على إعالة عائلة واحدة بعد ما كانت تعيل على الأقل خمس عائلات، وأصبح الاستمرار بعملها شبه مستحيل بسبب الأوضاع الأمنية، وإغلاق الطرق وارتفاع تكاليف النقل والإنتاج، وصعوبة توفير حوامل الطاقة اللازمة «كهرباء، ومازوت وفويل» وارتفاع أسعار المواد الأولية إلى مستويات خيالية واحتكارها، وانخفاض قيمة العملة وتراجع القدرة الشرائية، وفقدان أسواق التصريف، لخروج أغلب المراكز الحدودية من سيطرة الدولة، كمعبر التفت مع العراق ومعبر نصيب الحدودي مع الأردن.

## نزوح وهجرة العمالة الماهرة والخيرة

هذه الحال اضطرت العديد من الحرفيين إلى إغلاق منشآتهم وبيعها والنزوح إلى البلدان المجاورة، كتركيا أو لبنان والأردن، حيث تعمل تلك الدول على جذب نخبة الحرفيين السوريين لتدريب المواطنين والعمالة في بلدانها على أيدي الحرفيين السوريين،

## ■ ميلاد شوقي

قُدرت أعداد الحرفيين في سورية حتى نهاية عام 2011 حوالي 750 ألف حرفي، وساهمت الصناعات الحرفية بـ 60% من الناتج المحلي، وقد وصل عدد المنشآت الحرفية في المجالات الصناعية والكيمياوية والغذائية إلى 100 ألف منشأة.

## سياسات اقتصادية مدمرة

حيث وبسبب السياسات الاقتصادية للحكومات المتعاقبة، التي ألغت مبدأ حماية المنتج الوطني واتبعت سياسة الانفتاح الاقتصادي، التي أدت إلى إغراق البلاد بالبضائع المستوردة، ورفع الدعم عن المواد الأولية وخاصة المحروقات والكهرباء، وفرض ضرائب عشوائية مرتفعة على الحرفيين، مما أدى إلى إغلاق العديد من المنشآت الحرفية وإفلاسها لعدم قدرتها على المنافسة. فعلى سبيل المثال: أدى استيراد البضائع التركية إلى ضرب صناعة الموبيليا في سورية، وأغلقت الآلاف من ورش الخياطة بسبب الألبسة المستوردة، عدا عن تراجع القطاع الحرفي الصناعي والغذائي الذي مني بخسائر فادحة «مع العلم أن البضائع السورية كانت تتمتع بجودة لا تقارن بالنسبة إلى المستوردة».

## الأزمة والحرب أخرجت آلاف المنشآت عن العمل

مع انفجار الأزمة السورية عام 2011 وعدم التوصل إلى حل سياسي لها، وتحولها إلى نزاع مسلح، وتوسع رقعتها لتشمل مختلف أنحاء البلاد، أدى ذلك إلى خروج 80% من المنشآت

# حاضرة في الخطابات.. غائبة في المنشآت.. هل عرفتم من هي؟



ومنشآتهم عند وقوع أي مكروه. إلى جانب ذلك يتوجب حفظ المواد الكيماوية والمواد القابلة للاشتعال بعيداً عن أماكن تجمع العمال وإخضاعها للمراقبة والإشراف لتلافي أي تسرب قد يؤدي إلى كارثة.

## التشريع قبل كل شيء

وقبل هذه الإجراءات كلها فإن من الضروري سن تشريعات صارمة بهذا الخصوص، وفرضها على المنشآت التابعة للقطاعين العام والخاص جميعها على حد سواء، وتفعيلها عبر الرقابة والمتابعة الدورية، وخلق بيئة صناعية تُعطي من شأن العامل وتضع كرامته وسلامته فوق أي اعتبار.

منها أرباب العمل متزعين بحجج واهية، تستلزم في المقام الأول ضرورة توفير مختلف معدات الوقاية والسلامة الشخصية أثناء العمل، والزام العامل باستخدامها لأنه قد لا يعي المخاطر التي يمكن أن تصيبه أو قد يقلل من شأنها، وهنا يأتي دور التوعية من خلال البروشورات والنشرات الدورية واللافتات التحذيرية في المواقع الخطرة. كما أن السلامة المهنية تتطلب أيضاً: توفير المعدات اللازمة للإسعافات الأولية في مواقع العمل من أجل التعامل مع الحوادث المحتملة على وجه السرعة، وتأهيل العاملين من خلال دورات إسعافات أولية، وإطفاء حرائق وسبل الإخلاء وما شابه ذلك ليكونوا أقدر على حماية أنفسهم

جسد العامل قبل الأوان، ويمارس الفساد والاستغلال دوره في استنزاف قوة الإنسان العامل، في مقابل تكديس المزيد من الثروات في أيدي أرباب العمل، وبالمحصلة، فإن الوضع الاقتصادي المستمر في الترددي يفقد كثيرين إلى القبول بظروف عمل ما كانوا ليرضوا بها لولا الحاجة الماسة إلى لقمة العيش.

## لا لتسويق الأعدار

ليست سبل الوقاية مكلفة كما يدعي البعض، بل إنها على العكس قد تجنب خسائر كبيرة في الأرواح والمنشآت، وتحمي العامل الذي هو عصب عملية الإنتاج وأهم عنصر فيها، وتنمي إحساسه بأهميته إنسان لا بد من رعايته قبل أي شيء، وليس مجرد رقم يجري استبداله إذا تعرض للآذى، إذ إن من الألاخلاق القول، أن السلامة المهنية ترقى ميزانية المنشأة، أو أن اللباس الواقي والأحذية الآمنة والخوذ على سبيل المثال لن تكون ذات فائدة، لأن العامل لن يرغب في استعمالها أو سيقوم ببيعها والاستفادة من ثمنها كما يحتج بعض أرباب العمل.

## الدرهم الضائع

درهم الوقاية كما يقال خير من قنطار علاج، هذه المعادلة البسيطة التي يتهرب

لا تخلو بيئة العمل بوجه عام، أيًا كانت طبيعتها، من مخاطر تهدد حياة العمال، والتي قد تكون مجرد أعراض تزول بالراحة وزوال المؤثر الممرض، أو تتعدى ذلك لتغدو مهدداً حقيقياً لصحة العامل أو حياته، وذلك حين يغيب الاهتمام بالسلامة المهنية، أو يحولها الاهتمام بالربح مقابل الاستهتار بحياة العامل إلى مجرد كلمات يجري تداولها مع وقف التنفيذ.

## ■ غزل ماغوط

تطول حتى لتوشك أن تشمل معظم العمال السوريين..

## الخاسر الأكبر

لاشك أن الثمن الأكثر تكلفة هو ذلك الذي يدفعه العامل من ترددي صحته، أو حتى فقدان حياته بسبب ظروف قاسية تحوله إلى مجرد وقود تستهلكه عجلة الإنتاج وهي تطحن دونما رحمة. إذ تتسبب إصابات العمل بخسارة العمال المهرة واستنزاف المعنويات وفقدان كثير من الأسر لمعيها، وإنفاق مبالغ طائلة على العلاج والتداوي، وعلى المستوى الوطني تؤدي إلى ارتفاع أسعار المنتجات وانخفاض الناتج الوطني.

## ثناية الفقر والاستغلال

يتقاسم القطاعان العام والخاص المسؤولية في التقصير الكبير فيما يتعلق بسلامة العمال، كما تتسبب ساعات العمل الطويلة والحرمان من الإجازات في استهلاك

فعلى المستوى العالمي وفي ظل غياب أبسط معايير السلامة المهنية عن كثير من المصانع والمنشآت، فإن إصابات العمل تتسبب بوفاة أعداد كبيرة من العمال، إذ تشير إحصائية أجرتها منظمة العمل الدولية إلى وجود حادثة وفاة كل ثلاث دقائق ناجمة عن إصابة عمل، كما تؤكد أن هناك أربعة إصابات عمل مختلفة تحدث في العالم كل ثانية.

## تقصير لا يغتفر

وأيًا كان نوع الضرر الذي قد يلحق بالعمال، فإن توفير أقصى سبل الحماية والأمان هو حق ثابت له لا يجوز التفريط فيه، رغم ذلك فإن أي متابع لحال العمال السورية يجد تقصيراً صارخاً في هذا المنحى، وهو لا يكاد يخفى على أحد، فعمال البناء بلا خوذ، وعمال النسيج بلا كمامات، كما أن عمال الأشعة بلا فحوصات دورية وعمال الصناعات الكيماوية بلا قفازات والقائمة

# متابعة أوضاع العمال في المنطقة الصناعية بدمشق

■ هاشم يعقوبي

تقع المنطقة الصناعية في مدينة دمشق على المساحة الممتدة من المؤسسة العامة للنقل الداخلي وحتى دوار المطار، ويقسم شارع الصناعة المنطقة إلى قسم سكني جنوب الطريق وقسم آخر صناعي شمال الطريق.

يحوي القسم الصناعي فيها مئات المعامل والمشاغل والورش والمحلات التجارية، التي تحول الكثير منها لمشاغل أو ورش تصنيع سيارات وتجارة حديد ومستودعات مواد غذائية، فيما تخصصت باقي المحلات ببيع قطع غيار السيارات بأنواعها المختلفة.

## مئات المشاغل وآلاف العمال

أما الطوابق والأقبية فهي عبارة عن معامل ومشاغل متنوعة، يحوز قطاع النسيج على النسبة الأعلى من خلال «معامل الخياطة والجوارب والتطريز والتريكو» ونجد هناك الصناعات الغذائية (معامل شوكلاه وبيسكويت وشيبس وسكاكر وعلكة... الخ) ويوجد أيضاً عدد لا بأس به من معامل الصناعات المعدنية والكهربائية والتي يمكن وصف بعضها بالصناعة الثقيلة والمتوسطة، مثلاً «صناعة المكابس- الأفران الحرارية- أجهزة التدفئة المركزية- سكب وتشكيل المعادن.. الخ» ويبرز أيضاً وجود أكثر من خمس مكاتب لشحن البضائع داخل القطر وخارجه، وهذا الوصف المختصر للتكتل الصناعي الهام يهدف لإبراز أهميته، ويؤشر بشكل مباشر لحجم العمالة الموجودة فيه وأهميتها كما ونوعاً.

## ما تعلمكم لأكل تعبكم

تنتشر ورش تصليح السيارات بكثرة، ويظهر للعيان حجم العمل فيها وكثافته من عدد السيارات المتوقفة أمام تلك الورش والتي تحتاج لإصلاحات، وكما هو معلوم يعتمد صاحب الورشة على تشغيل عامل أو عاملين من أصحاب الخبرة والمهارة الفنية، وعلى عدد أكبر من العمال الفتية (14-18) سنة، قد يصل عددهم في الورشة الواحدة إلى سبعة فتيان يشتغلون بظروف صعبة وشروط مجحفة لا تتناسب مع أعمارهم الصغيرة، ولا مع قوتهم البدنية الضعيفة، ويعد الأجر الذي يتقاضونه رمزياً، لا يغطي بأحسن الأحوال «حق سنديشة وأجرة الكرو» ويعود السبب في ذلك لرغبة الأهل بتعليم أولادهم مهنة كريمة يعتاشون منها في المستقبل، حتى لو كان ثمن تلك التضحية ببعض السنين المجانية، وهذا ما يستغله صاحب الورشة بامتياز، فينصب «أركيلته» أمام باب المحل مكتفياً بالتوجيه والتوبيخ ومحاسبة الزبون بأجرة التصليح، بينما ترى الأطفال تحت السيارات بوجوههم المشحمة وأيديهم الخشنة الممتلئة بالجروح والتقرحات، يعاركون الصلب والحديد، وتعمل هذه الورشات من 9 صباحاً وحتى مغيب الشمس، بحدود عشر ساعات صيفاً وثمانية شتاءً، ويقدر أجر العامل الفني الخبير أو نسبه من التصليح من 3-6 آلاف ليرة يومياً، فيما يتقاضى الفتية 300-500 ليرة يومياً حسب عمره وتكلفة أجور نقله وعدد سنين خدمته في المصلحة.

## عمال العتالة (حالتهم حالة)

تشتغل مجموعة كبيرة من عمال «العتالة» في مكاتب الشحن ومستودعات المواد الغذائية، ولا تختلف ظروفهم عن مجمل عمال المهنة، إلا أنهم يمتازون بتحقيق استقرار أعلى من أقرانهم في الأسواق التجارية «كسوق الهال مثلاً» كونهم متقاعدون مع أصحاب المكاتب والمستودعات على العمل كاملاً، وبأجر أسبوعي أو يومي ثابت، وهم بذلك يتفادون عملية التنافس التي تنشأ بالأسواق والتي غالباً ما تدني أجورهم، ولكن في الوقت ذاته فإن أجورهم تكون أدنى من عمال العتالة في الأسواق الذين يأخذون أجور متفاوتة وعلى أساس الحمولة، وهم بذلك يتنازلون عن بضعة آلاف من الليرات مقابل الاستقرار في عدد ساعات العمل وثبات الأجر، ويبلغ عدد ساعات العمل اليومي 9 ساعات تقريباً، وتتراوح الأجور بين 18-26 ألف أسبوعياً، وأوضح العمال بأن أجورهم ليست جيدة كما يظن البعض، فالمعيشة تحتاج لضعف هذا المبلغ إن لم يكن أكثر، خاصة أن مهنتهم شاقة وتحتاج لمجهود عضلي كبير، يقول أبو زياد: «قد ما أخذنا أجر بيض قليل، لازم يكون أجرنا ضعف معيشتنا، مشان نقدر نخبي كم ليرة نعيش فيهم بعد ما ينكسر ظهرنا ونبتل نقدر نعتل» مصلحتنا عمرها قصير، ونحن لا تعويض ولا تأمين، قبل الأمانة كنا نصمد قرشين بس هلا عم ندين قرشين لنقدر نكفي ونعيش».

## مشكلتنا الأكبر... سياسات الحكومة

أحد معامل تصنيع المكابس والأفران الحرارية، يتضمن عدة أقسام، منها قسم التصميم والحدادة وآخر للخراطة وقسم الكهرباء والإلكترون، بما يتضمنه من تطبيق المحركات



وتنفيذ الدارات والملفات الحرارية، أما آخر مراحل الإنتاج فهي الدهان الحراري والتجريب، ويتميز العمال بمهارة عالية كون معظمهم من الفنيين أصحاب الخبرة، وأوضاعهم أفضل نسبياً من باقي الشرائح العمالية من عدة نواحي، أهمها: الأجر، والحوافز، وضمان تعويض إصابة العمل، رغم عدم تسجيل صاحب المعمل لهم بالتأمينات الاجتماعية، بل اكتفى بتسجيل ثلاثة من أقرابه الموجودين ضمن العمال، لكن العمال كانوا واثقين من ضمان إصابة العمل ويعود السبب كما قالوا بأنهم يعرفون حقوقهم جيداً، وصاحب العمل يعلم بأننا لن نسكت إذا ما أصيب أحدنا ولم يتحمل مسؤوليته كاملة، وقد حصلت عدة حالات سابقة حيث تكفل صاحب العمل بتكاليف العلاج كاملة وبأجر كامل، ويعمل العاملون في المنشأة عشر ساعات يومياً، في حين يبلغ متوسط الأجور 70 ألفاً شهرياً كأجر ثابت، يضاف إليه الحوافز الإنتاجية التي توافق على معيارها صاحب العمل والعمال، ولم يخف العمال عجزهم عن تأمين مستلزمات الحياة الضرورية، وحملوا السياسات الحكومية الاقتصادية المسؤولة الأولى بتدهور الوضع المعيشي، فكما قال أحد فنيي الكهرباء: «ما بصير نحاسب الصناعي وكأنه العلة فيه لحاله، نحن أهل الكار ومنعرف شو عم يصير، يعني إذا أخذنا ضعف الراتب الحالي بتخلص مشاكلنا؟ أكيد لا البلد بدنا اقتصاد جديد وعقلية جديدة، شايف مستودع المواد الغذائية اللي بجنبنا عنده سبع عمال عتالة يربح أكثر من منشأتنا بأربعة أضعاف، فهمت شو قصدي؟».

**فشة خلق**  
برهان «عامل عتالة»: «بشتغل طوال النهار لحتى ينقسم ضهري بالنص، وباخد 3 آلاف باليوم، بدي أجار طريق 250 ليرة، وأقل الشي بدي وجبتين أكل باليوم مو أقل من 800 ليرة، وأجار بيتي 30 ألف بالشهر، يعني كمان ألف ليرة يعني ألف ألي وألف أجار بيت وألف لازم تكفي مرتي وولادي، فلا تسألني كيف عايش؟ يلعن أخت هالعيشة هاد أسمو موت أحمر».

أبو أسامة «معلم ميكانيك»: «صاحب الورشة بيلف رجل على رجل وأنا بنط من سيارة لتحت سيارة ثانية، أحياناً كاسة شاي ما بلحق أشرب باخد 25 ألف بالأسبوع، وطبعاً قبل ما يتاولني المبلغ يسمعي هالكلمتين أنت عم تقبض مني راتب وزير، وهو على علمي ما بيرضى يوميته تحت 70 ألف، أنا كان عندي ورشة بالمليحة ويعرف شو أرباحها، بس ملعون أبو الحرب، مستاجر هون بالصناعة قبو غرفة وصالون ب35 ألف بالشهر، وعندي ولد تعليم مفتوح وبنت نجحت عالتراسع، كيف بدي لحق؟ وقال شو راتب وزير! نحنا وبين الوزراء وين؟».

ابتسام «عاملة تغليف»: «نحن البنات اللي بالمعمل كلنا من «حيتية التركمان» ولقينا شغل قريب على «كراجات الست» والله أنو هالمعلم هون أحسن من غيرو بكتير، وببكي أدمي روح شوف غير معام، عم ناخذ 7 آلاف بالأسبوع، وطبعاً ما بكفي بس شو طالع بايننا، وين ما رحنا لح يعطونا أقل من هيك، أنا ساكنة بدويلعة بجي مشي وبروح مشي مشان وفر أجار الطريق، نحنا تهجرنا من الحيتية وجوزي موقوف من 3 سنين وعم ربي هالولدين، شو طالع بايننا كل اللي بدي ياه يطعلونا هالزلمة مشان نرجع عالبلد، نحنا كان عنا أرض صغيرة ساوينها منتزه صغير وكانت ساترنتا، والله الوحيد اللي بيعرف لايمتى فينا نصل مستورين؟».

ترى الأطفال تحت السيارات بوجوههم المشحمة وايديهم الخشنة الممتلئة بالجروح والتقرحات، يعاركون الصلب والحديد.

# أسرار «المقايضة» الروسية- التركية!

يفرض المتن نفسه، تتلاشى هوامش مناورة المتشددين إسقاطاً وحسماً.. البعض يطلي وجهه المذمور بابتسامة مطمئنة: «الأمور تحت السيطرة»، البعض الآخر يلجا إلى «حكمة» الاعتصام بالصمت لعل الأفق يبتلع الحل السياسي ويتمخض عن شؤم يسمح للكلام الميت بعمر إضافي!

## ■ مهند دليقان

بالمقابل يد الإنقاذ.. تكلم حقائق التاريخ لمن يريد رؤيتها!

### «الأكراد»

يشقق المحللون ذاتهم من «المقايضة النديية» استنتاجاً وهمياً: الروس سيقفون في صف الأتراك بما يتعلق بأكراد سورية، أي أنهم سيتحولون إلى أعداء للقضية الكردية، لأن ذلك هو النهج التاريخي للدولة التركية.. وهذه النقطة تحتاج مستويين في المعالجة، الأول: هو سبر جذية الطرح، والثاني: هو كشف غاياته..

أما في المستوى الأول، فالثابت أن روسيا هي القوة الأساسية والوحيدة من بين «المجموعة الدولية لدعم سورية»، التي تُصرّ وتعمل على تمثيل الأكراد السوريين المغيبيين عن جنيف، على العكس من تركيا نفسها ومن الولايات المتحدة اللتين أعاقتا حضورهم حتى الآن وبشئى السبل، لأن عملية الإعاقة هذه من شأنها إبقاء ورقة التقسيم للتلويح بها، ومن شأنها الدفع باتجاه وضع الأكراد السوريين في موقع ضعيف ومعزول..

إن أعلى مطلب يمكن لأردوغان تقديمه لروسيا، هو أن تقبل هذه الأخيرة بالمساهمة في تشذيب علاقته السيئة مع الأكراد في سورية وفي تركيا، وعليه بالمقابل أن يكف نهائياً عن الضغط في مسألة عدم حضورهم جنيف، وأن يترك موقف الولايات المتحدة المعادي للأكراد عارياً أمام الماء للتحمّل تبعات ذلك وحدها إن استطاعت إلى ذلك سبيلاً..

إن إصرار الروس على تمثيل الجميع، يعني ضمناً وعلناً الإصرار على إنهاء الكارثة والمحافظة على سورية موحدة بل ومستقرة، لأن المصلحة الروسية تتكثف في هذه النقاط.

في المستوى الثاني من تحليل الطرح: إن أصحابه يحاولون تخريب العلاقات بين الروس والأكراد، في سورية وفي الإقليم، لأن مساحات اللعب الأمريكي ضاقت كثيراً، ولم يبق في جيبهم إلا أوراقاً قليلة ومحروقة بمعظمها، من بينها أمل شريير بدفع أكراد سورية نحو موقف متطرف ومعاد

حين تضيق الهوامش وتندغم الصفوف مقتربة من روح المتن، يزيد تقاربها من بعضها. يتفق «المحللون» أن «مقايضة» روسية- تركية قد جرت، ويتفقون على معظم مضامينها وتفاصيلها، ويتركون «حيزاً غامضاً» يعللون النفس به ويستخدمونه للإيحاء بأن «الروس يتلاعبون» وينبغي الحذر منهم! أصحاب الإشارة الأخيرة هذه هم بشكل خاص أولئك الذين صوروا بوتين خلال السنوات الماضية موظفاً بمرتبة رفيعة لتحقيق شعاراتهم هم! «يمكن للقارئ أن يجري مسحاً سريعاً لجملة المقالات التي كتبت عن الموضوع في الصحف العربية المصطفة على هامشي المتن». المشترك في الطرح هو نقاط ثلاثة: «وجود مقايضة، تنازل روسي يصب ضد مصلحة الأكراد السوريين، مقابل إغلاق تركيا حدودها مع سورية والتنازل عن مطلب تنحي الأسد»

### «المقايضة»

إن المقايضة في شؤون السياسة الكبرى تتطلب وجود تكافؤ أو ما يشبه التكافؤ بين المتقايضين، ولذلك فإن القائمين بمقايضة روسية- تركية، يفترضون ضمناً أن تركيا كقوة روسية، وهو افتراض مشق من عماء معرفي معزز برغبة محكومة، مضمونه: أن أمريكا هي صاحبة اليد العليا في الشؤون كلها، صغيرها وكبيرها، وأن سواها ليسوا بأحسن أحوالهم أكثر من قوى إقليمية باطلالة دولية!

إن أصحاب التحليل البائس هذا، ومن وراءهم، إذ يغفلون العين عن حقائق الدنيا التي يعيشون فيها، فإنما لتعلقهم بحبال الماضي الذي صنع منهم، وعلى غفلة من الناس، شيئاً ما مهماً، ولأن الميت يمسك بتلابيب الحي ساحباً إياه صوب جحيمه..

تركيا بوضعها الراهن، وبأزماتها المستعصية داخلياً وخارجياً، وبحكم ضعف حلفائها الغربيين، وانعدام رغبتهم وقدرتهم على مد اليد لإنقاذها من الغرق، هي أضعف وأقل شأنًا من الوقوف نداءً أمام روسيا التي تمد لها



جذية يبيعها، فانكفاء تركيا نحو الداخل بحكم أزمته هو شأن موضوعي وليس قرار هذا أو ذلك من الزعماء، واتجاه أردوغان نحو إغلاق الحدود «إن التزم بالاتفاق، وهو مضطرب بشكل أسرع أمام الضرورة الموضوعية لتشق طريقها..

بالمحصلة، فإن زيارة أردوغان لروسيا ليست زيارة الند للند، ولذلك فإنها لن تنتج أي نوع من المقايضات، هي زيارة ضعيف لقوي، وهذا الضعف وإن كان يملك بعض الأوراق، فإن تعامل القوي معها بوصفها أوراقاً ليس أكثر من «مرونة دبلوماسية وسياسية» الغرض منها تهديد الطريق أمام تركيا لخروج سلس قدر الإمكان من اصطفاها التاريخي السابق، وهي عملية تستغرق سنوات عديدة ولن تمر دون صعوبات ومخاطر..

للحل السياسي ومعاد لوحدة سورية، وهو ما لن يحصل ولا توجد مؤشرات لحدوثه، بل إن المؤشرات القادمة من صوب الأكراد السوريين تقول عكس ذلك تماماً: «مصرّون على وحدة سورية» وعلى «المشاركة في جنيف».

### «إغلاق الحدود والتنحي»

النقطة الثانية من «المقايضة» المزعومة، هي «قبول» أردوغان إغلاق حدود تركيا مع سورية عبر التعاون في ضرب داعش وضبط نظام إدخال التمويل والسلاح والمسلحين إلى سورية، وصولاً إلى القضاء عليه، بالتوازي مع سحب مطلب التنحي الفوري، وهذه النقطة هي صحيحة بكاملها وفقاً للمنطق، اللهم إلا فكرة «القبول».. فليس أمام أردوغان من خيارات، وليس لديه أوراق

## «معركة حلب»: سباق إلى جنيف

### ■ عامر الحسني

إن طبيعة المعركة، وتوازن القوى العسكري لا يسمحان بتحقيق انتصار سريع نهائي وحاسم، وبالتالي فإن مآزق جماعة الحرب سيتفاقم، مع استمرار الحرب.

إن معركة حلب رغم أنها معركة جزئية إلا أنها، محطة أساسية لدحر الإرهاب، وخصوصاً جبهة النصرة بتسمياتها المتعددة، والمتحولة.

تأتي خصوصية التصعيد الأخير في حلب أنه عشية جولة جديدة من المفاوضات

وضع الاستعصاء العسكري القائم في حلب، على طاولة البحث مجدداً الشكوك باستئناف المفاوضات جنيف، ومصير الحل السياسي، وأصبح فرصة جديدة لخصوم الحل، والمشككين وغير الوثاقين به أصلاً، للإسراع إلى نعيه، واعتباره أمراً غير ممكن التحقيق.

ما سيكون حاسماً في معركة حلب، ويحدد نتائجها إلى حد كبير وبالسرعة الممكنة، هو المنطق السياسي الذي تدار به المعركة، والذي يجب أن يجمع بين الإجهاد على القوى الإرهابية بالتعاون مع الحلفاء من جهة، والمرونة الفائقة التي تسمح وتسرع عملية فرز المسلحين من جهة أخرى.

بعبارة أخرى، ما يجب أن يعمل به في حلب هو شكل مركب سياسي وعسكري، يقلب رأساً على عقب التكتيك الذي يستخدمه أمر العمليات، لاستدامة الحرب.

أن تلغيها أو تؤجلها، بدلالة أن أحداً لم يتجرأ حتى الآن بالحديث عن التأجيل، كما كان يحصل سابقاً مع كل تصعيد عسكري، لا بل أن إشارات عديدة لا تزال تتحدث عن عقد جولة المفاوضات في نهاية الشهر الحالي أو بداية اللاحق.

من الواضح أن أمر العمليات في المركز الفاشي العالمي، يريد تحويل معركة حلب إلى معركة استنزاف طويلة، تكون أداة ابتزاز، وبوابة مساومات لمنع عقد جولة مفاوضات جنيف، أو لوضع العصي في عجلاتها إذا ما فرض عليها استئناف المفاوضات.

جنيف، أي أن محاولات الطرفين لتحقيق الانتصار محكومة بسقف زمني ضيق، بمعنى آخر، أن عامل الزمن يعتبر عاملاً حاسماً وأساسياً، ومن هنا فإن التصعيد بحد ذاته، يعتبر أحد أشكال «التحضير» لجنيف، وأحد مقدمات انعقاده، وهو بمعنى آخر سباق إلى جنيف في سياق البحث عن موقع تفاوضي أفضل، فكل ما يجري في سورية منذ انعقاد الجولة الثانية، يجري ضمن هذه الإحداثية، أي ضمن شرط محسوم وهو انعقاد جنيف، وعليه يمكن لمعركة حلب بغض النظر عن نتائجها، أن تسرع في بدء المفاوضات، لا



## بلوى «المتحرك اليومي» و«الإعلامي المخضرم»!

يرسل لك صديق «انترنتي» من إحدى المحافظات السورية رايطين الكترونيين لمداتين صحفيتين في صحيفة عربية مرموقة، بقلم «إعلامي» مشهور، مشفوعين برسالة تشويش: «انظر يا فلان.. يبدو أن حساباتكم السياسية والتحليلية ليست بمحلها..!».

■ عابد سليم

أعطاهم إياهم مسؤولهم أو أميرهم، وربما التناغم التي حملها بعضهم..!

«إعجاز إعلامي».. ولكن..!

وما عليك إلا أن تصدق لوحته واستنتاجاته..! فأنت حقاً أمام «إعجاز إعلامي» يسجل لصاحبه في «الصحافة الاستقصائية»، ولكن عندما تستذكر بعين المدقق أن لا إمكانية لوجستية لصاحبنا في التنقل، ولأننا لسنا في زمن معجزات الأنبياء، نقف أمام احتمالين: إما أن لدى الكاتب مصادر اتصالاته المعتمدة لدى الأطراف المختلفة حقاً، وهنا تستعجب، مثلاً: كيف يمكن أن يكون له صلة أو اختراق لدى الجماعات المسلحة المختلفة، بما فيها المصنفة إرهابية؟ أو تتمادى في «نظرية المؤامرة» تقول: إن جزءاً من معلوماته ربما كان مفبركاً؛ ولكنه «احتياطي مهني» يفترضه تقديم لوحة تعمل على «المتحرك اليومي» لتقدم صورة شاملة على أنها جرعة الحقيقة المطلقة، ودائماً بهدف الوصول بالمتلقي إلى الخلاصة التي يريدها الكاتب، وصحيفته، ومن يقف وراءها، تمويلاً أم غطاءً سياسياً.

إشكالية السمت اليومي..!

تتمتع في المتن أكثر تجد أن هذا المتحرك اليومي هو السمت الذي يبني عليه الكاتب نبواته وتحليلاته، فالمعركة الفلانية هي التي ستغير مسار الحل السوري..! هكذا..! أو ثمة «صفقة» تعقد هنا أو هناك مثلاً؛ بين موسكو وأنقرة، أو موسكو وطهران، أو موسكو وواشنطن..! أو أن تلكم الكرملين في أمر ما، تسبب بخسارة كبرى للحليف السوري..!

اللافت هنا أن موسكو هي دائماً «طرف في صفقة»، أو طرف «مخاوز»، أو «فرد البرابلو» «المسدس الطاحون الذي عند حاجة استخدامه لا يعمل»، بما يشكك ضمناً في دور روسيا، دون البوح بذلك، صراحة..! وبعيداً عن السؤال البدهي حول من يخدم التشكيك بموسكو التي باتت «تتاحتها» في فرض الحل السياسي في سورية «أقصى من جدار أسمنتي» من ضمن جملة الملفات التي تفرض على واشنطن التراجع، ضمن تراجعها العام بحكم أزمته الرأسمالية الشاملة، وتحولات ميزان القوى الدولي، فإن الإشكالية هنا في هذه الظروف، هي أن هؤلاء، وبحكم كونهم إعلاميين وخبراء ومخضرمين افتراضاً، يتعاملون عن حقائق باتت واضحة، منها: أن المشهد العسكري هنا أو هناك، وعلى أهميته، هو أمر قابل للتبدل، وأن تبدلاته هي امتدادات للتبدلات الإقليمية والدولية التي لا تسير في الأحوال كلها في مصلحة واشنطن، وأن الهدف النهائي للسلاح في الصراعات واجبة الطول السياسية هي «صرف منجزاته» على طاولة التفاوض، وأن أي إجراء عسكري دون هذا المعنى هو «انتحار مجاني»، وهو ما تتركه مختلف أطراف الصراع داخل سورية وعليها، بمن فيهم مشغلو الجماعات المسلحة والإرهابية.

«2254» في العصر غير الأمريكي

هؤلاء «الإعلاميون المخضرمون» ذاتهم يتعاملون أيضاً عن حقيقة، أن الحل في سورية بات في هذا العصر غير الأمريكي مصاعاً في بنود القرار الدولي 2254 وغيره من القرارات والبيانات الدولية، التي تعد أهم سمة لها، أنها وضعت ضمن إحداثيات دولية مختلفة، تعيد رسم المشهد الجيوسياسي العالمي كلياً، وهي تشهد تقدماً لقوى دولية وازنة بالمقاييس كلها، مثل روسيا والصين، والتي لا ينبغي

وضعها في سلة واحدة مع قوى إقليمية..! فلماذا الخلط بين «الدولي» و«الإقليمي»، ولمصلحة من..!؟

عود على بدء، يجد المرء نفسه مضطراً لالتقاط أنفاسه متوجهاً إلى الصديق المعني، بوصفه في النهاية أحد المواطنين السوريين المبتلين بنخبة إعلامية، يسجل لبعضها فعلاً أسلوبها الجذاب، ويؤخذ عليها أنها تجلدنا يوماً برؤاها وتحليلاتها التي تعكس غالباً رغبتها الذاتية، أو بالأحرى سياسات المؤسسة الإعلامية التي يعملون بها أو سياسات العواصم والأوساط التي ينتمي إليها هؤلاء، أي تلك الرغبات والسياسات التي تتباعد قسرياً عن مسار الضرورات الموضوعية للشعب السوري أولاً، ومسار التحولات الجيوسياسية العالمية، التي يبرز فيها، على نحو مضطرب في نهاية المطاف وبالإطار العام وليس بالجزئي اليومي التفصيلي، تقدم الحلول السياسية للآزمات المختلفة، مقابل تراجع الأدوات الفاشية الجديدة ومشغليها على مستوى العالم.

سؤال أخلاقي..

إن غياب المرجعية الفكرية المتسقة، التي تسمح بوضع رؤية واضحة لمسار تطور الأحداث، من جهة، وعدم بدء التطور الجدي للحل السياسي السوري وبقاء قرعة السلاح طافية على السطح، من جهة ثانية، هي من تدفع سواء بالمتطفل على الإعلام أم ببعض المخضرمين، أم بمتلقي أي منهما، للنتية بتضارب «اليومي» وتقلباته، أو بوضع إشارات مساواة بين نوايا ومصالح وغايات الأعداء التاريخيين للشعب السوري وشعوب العالم، وبين أصدقائهم التاريخيين أيضاً.

والسؤال الأخلاقي والوطني والإنساني هنا: هل تحتل سورية، والسوريون، المزيد من ذلك؟

# حرائق منفلتة والمجرمون طلقاء



واحدة من المهام الوطنية واجبة التنفيذ والمتابعة الجدية، ولعل ذلك يبدأ بتأمين المستلزمات والتجهيزات الكفيلة بتطويق الحرائق ومنع انتشارها، مع تأهيل وتدريب الكادر الكافي من العاملين بمجال المراقبة والمتابعة للغابات والأحراج، مع إعادة النظر بالقوانين والتعليمات الناظمة لقمع المخالفات والتعديتات والجرائم بحق الغابات والأحراج، وبما يحقق الردع الفعلي لتلك المخالفات والجرائم، مع السعي من أجل توسيع الرقعة الحراجية عبر زيادة المساحات المزروعة، وإعادة تشكيل وتكوين الغابات والأحراج والمحميات، الطبيعية والصناعية.

وأدوات الإطفاء وزيادة أعدادها في هذه المناطق، مع زيادة أعداد حراس الغابات والأحراج، وغيرها من المطالب القديمة الجديدة التي تصل لمسامع الجهات الرسمية دون جدوى، حيث ما زال الواقع على حاله منذ سنين.

## تأكيد مطالب

هنا نعيد ما تم إيراده عبر جريدة قاسيون بتاريخ 2016/5/1، وذلك في المادة المنشورة بعنوان «غابات وقلوب تحترق» حيث جاء فيها: «موضوع الحفاظ على الغابات والحراج ومنع التعديتات عليها ومحاسبة الفاعلين والمستفيدين منها على اختلافهم وتنوعهم، تعتبر

الأغابات مصلحية وتجارية، لحساب البعض من التجار والسماسرة والمتنفذين، عبر هذا الشكل من التدمير للطبيعة والغطاء النباتي، وما تحمله تلك الحرائق من آثار ونتائج بيئية أنية وبعيدة المدى على مستوى الحياة نفسها، وخاصة على مستوى الثروة الحيوانية والحياة البرية في المنطقة، بل وفي بعض الأحيان تطال منازل وبساتين وأحراش الأهالي، ما يعني خسارة على المستوى الفردي الخاص، وخسارة على المستوى الاقتصادي الوطني العام، والبيئي والطبيعي الحالي والمستقبلي باعتبار أن بعض أنواع الأشجار التي تأتي عليها النيران وتلتهمها لا يمكن تعويضها بسنين قليلة، فمنها من الأنواع المعمرة التي لا تعوض ولا تقدر بثمن.

## حرائق سنوية تلتهم مئات الهكتارات

مئات الهكتارات من الغابات والأحراج والمحميات تأكلها النيران والحرائق سنوياً في هذه الرقعة أو تلك، من المناطق التي تتكاثر فيها الغابات في منطقة مصياف، وسهل الغاب، وفي المنطقة الساحلية، وفي كل مرة يتوقع الأهالي أن يتم إلقاء القبض على أحد الفاعلين، ولكن دون جدوى على مر تلك السنين كلها، كما وفي كل مرة يتم الحديث عن المطالب المتعلقة بضرورة كبح جماح التجار والمستغلين والمنتفعين من هذه الحرائق، بالإضافة إلى الحديث عن ضرورة تطوير وسائل

## قاسيون

يشار إلى أن رجال الإطفاء استطاعوا السيطرة على الحريق وإخماده بالتعاون مع الأهالي في المنطقة في اليوم نفسه، ولكن بالمقابل فإن الأهالي باتوا يهتمهم وهم مخوفون من إعادة اشتعال النيران في الغابات والأحراج مرة أخرى، كما سبق أن جرى في مرات سابقة، وخاصة الحرائق التي امتدت واتسعت على مدار أكثر من عشرة أيام بتاريخ 2016/4/19، والتي كانوا متأكدين بحينها أن جملة الحرائق التي تلتهم الغابات المرة تلو الأخرى ما هي إلا بفعل فاعل، بدليل الاشتعال المتزامن للحرائق في مناطق متباعدة، وبدليل آخر هو إعادة الاشتعال مرة أخرى بعد أن يتم إخماد الحريق، كما تم تأكيد ذلك أيضاً على لسان مدير زراعة حماة في حينها حيث قال: «الحرائق التي حدثت مفتعلة كلها» في إشارة للحرائق الثلاث التي امتدت على مدى الأيام المذكورة أعلاه.

## صمت رسمي وتقصير مريب

أهالي مصياف والقرى المحيطة يستغربون هذا الصمت الرسمي الذي أصبح مريباً تجاه التقصير بإيجاد الفاعلين ومحاسبتهم من قبل الجهات الرسمية بتعديدها وتنوع اختصاصاتها، حيث لم يعد هناك من شك لديهم بأن جملة الحرائق المفتعلة في المنطقة خلال السنين الماضية كلها، لم تكن

حريق جديد يطال جبل المشهد المطل على مدينة مصياف، وذلك في يوم الجمعة الواقع في 2016/8/12، مذكراً سكان المدينة والقرى المحيطة بها بالحرائق كل التي أتت على أعداد كبيرة من الأشجار المعمرة والأحراج الطبيعية.

# مداخلة عن القطاع الزراعي في اللاذقية

## ندوة حول الماركسية في اللاذقية



## حزب الإرادة الشعبية

في منتصف الأسبوع المنصرم أقامت منظمة اللاذقية لحزب الإرادة الشعبية ندوة حول الماركسية في العالم العربي والإسلامي، على شكل محاضرة، وذلك بحضور عدد من الرفاق والأصدقاء، في مقر مكتب لجنة المحافظة.

وقد استعرض الرفيق محمود بدور مجموعة من العناوين المرتبطة بالماركسية كعلم يشمل الاقتصاد والفلسفة والسياسة وعلم الاجتماع، مؤكداً على اعتبار أن الماركسية علم فهي ليست حكرًا على مجتمع دون آخر، أو بلد دون غيرها، مجيباً عن بعض التساؤلات التي عرضها أثناء المحاضرة على مستوى العوقات والمهام المنتمية أمام إمكانية توسيع انتشار الفكر الماركسي بالعالم العربي والإسلامي، معرجاً على بعض المواقف التاريخية والصعوبات والعراقيل التي تسعى ويسعى خصوم الماركسية وأعداؤها، وخاصة على المستوى الطبقي، لوضعها أمام تطور مسيرة انتشار وتوسع هذا العلم «الماركسية»، كونها تهدد وجود الكيانات الفكرية الضيقة والمحدودة كافة، وما يرافقها من ترويج فكري وعقائدي، باعتبارها تمثل فكراً أممياً، كما أن برامج الأحزاب الشيوعية المتبينة للماركسية فكراً وعملاً هي التعبير المكثف عن مصلحة أوسع الشرائح الاجتماعية والطبقية، وخاصة مصالح الطبقة العاملة، صاحبة المصلحة الحقيقية في تحقيق العدالة الاجتماعية.

وقد تم إثراء المحاضرة وإغناؤها بالعديد من المداخلات التي تقدم بها الحضور عقب انتهاء المحاضرة.



بتاريخ 2016/8/7 عقد المؤتمر الانتخابي للوحدة الهندسية في مديرية الزراعة باللاذقية، وقد قدم الرفيق غسان القاضي مداخلة تحدث فيها عن المسألة الزراعية والتراجع الكبير الحاصل على مستوى الإنتاج الزراعي والانعكاسات السلبية على مستوى العاملين في هذا القطاع، مركزاً على بعض الأسباب التي أدت لهذا التراجع، ومنها:

## مراسل قاسيون

رفع الدعم عن المحروقات الذي ضاعف تكاليف الإنتاج، من الري والفلحة والنقل إلى أكثر من 250% هبوط سعر صرف الليرة الذي أدى إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج، وحسب إحصائيات الوزارة فقد زادت تكاليف القمح 94% والبطاطا 276% وكذلك الأمر على مستوى المنتجات الزراعية الأخرى. مشكلة المشاكل كانت بالتسويق، التي تمثل معاناة 42 ألف مزارع حمصيات، حيث يمثل إنتاجهم المصدر الوحيد لدخل أغلبهم، وأن

صنفين أساسيين قد بقيا دون قطف في هذا الموسم، وهذا يمثل آلاف الأطنان، وكان من نتائج ذلك، إضافة للخسائر المادية الكبيرة، مشاكل فنية كانتتشار بعض الآفات، كتابة الفاكهة بعد أن كانت من الآفات المسيطر عليها. توجه المزارعون للتخلص من هذين الصنفين، اللذين يعدان صنفان تصديريان، وذلك بقطع الأشجار أو تطعيمها، وبالتالي خسارة عشرون سنة من التعب والتكاليف. وأشار في متن مداخلته إلى أن السياسات المتبعة من قبل الحكومات المتعاقبة كانت سبباً رئيسياً لما وصل إليه

حال القطاع الزراعي، كما أن تلك السياسات خلال الأزمة اعتمدت على جيوب الفقراء ولقمتهم ودمهم لمعالجة ذيول الأزمة، وبقي الأغنياء في مأمن، لا بل فتحت لهم كل الأبواب كلها من أجل الإغتناء وتهريب الأموال، مذكراً بتدري الواقع المعيشي وتراجع القيمة الشرائية لليرة ومعرجاً على تغول الفساد على حساب مدخرات الشعب، حيث أن الأزمة لم تظل الناس كلهم، بل هناك من اغتنى واستثمر بالأزمة مستعيناً بالجهاز الإداري الحكومي، وبالقوانين التي سنت للمزيد من الثراء لهؤلاء.

## «بدون شوشرة»..

## محافظة دمشق ترضخ لمطالب سائقي السرافيس



بالبنزين، وذلك عقب رفع أسعار المحروقات في حزيران الماضي.

**شرائح منسية وشريحة محظية** قد تكون هذه المرة الأولى التي تستجيب فيها جهة حكومية لمطالب شريحة من المواطنين، كون السائقين في نهاية المطاف هم شريحة مجتمعية، إلا أن هذه الاستجابة كانت على حساب الشرائح الواسعة الأخرى، علماً أن احتجاجات وحملات واسعة النطاق طالبت بإعادة النظر بقرار رفع أسعار المحروقات الأخير، نظراً للوضع المعيشي الصعب الذي يعاني منه السوريون، وما أدى وسيؤدي إليه ذلك القرار من آثار كارثية عليهم، إلا أن أيّاً من تلك المطالبات لم تجد نفعها، ولم تتمكن من تعديل القرار ولو بنسبة بسيطة!

طبعاً مع عدم إغفال أن الشريحة المحظية بتحقيق مطالبها بشكل دائم من قبل الجهات الرسمية الحكومية هي شريحة كبار التجار والمستوردين والسماسرة، ومن لف لفهم، على حساب بقية شرائح المجتمع والمواطنين عموماً، بل على حساب البلد ومصالحه العليا في بعض الأحيان.

تتلاعب بالعداد. ولفت السائقون إلى أن «الحصول على المازوت يفرض علينا التعطل ليوم كامل أو نصف يوم عن العمل، ما يرتب خسارة نتحملها وحدنا».

### المحافظة: التعرف السابقة «منقوصة»

أما عن الإيضاح الرسمي للقرار، فقال عضو المكتب التنفيذي لقطاع النقل في محافظة دمشق، هيثم الميداني، في تصريحات إذاعية، إن وزير التجارة الداخلية السابق، جمال شاهين، رفض اقتراح احتساب قطع التبدل ضمن التعرف، وأكد على أن الزيادة فقط ستم بناء على ارتفاع أسعار المحروقات.

وأكد ميداني أن عدم احتساب أسعار القطع والتبدل في الارتفاع السابق «لم يلق استحسان العاملين ضمن هذا القطاع، ولا السائقين، وهذا ما دفعنا إلى عقد اجتماع مع وزير التموين، وطرح الأمر من جديد وتمت الموافقة عليه».

وكانت محافظة دمشق أصدرت تموز الماضي، قراراً بزيادة 10% على تعرفه الركوب بالسيارات العاملة بالمازوت، وزيادة 27% على السيارات العاملة

لإرجاعها، أو عبر «التطنيش» ما لم يطالب الراكب بالباقي.

فيما يتقاضى سائقو خط صحنيا 100 ليرة على الراكب الواحد، كذلك سائقو خط حي الورود مساكين الحرس الذين يتقاضون 75 ليرة وأحياناً 100 ليرة، ومثلهم سرافيس ضاحية قدسيا.

### مواطنون: ألغوا السرافيس واضبطوا الفساد

وطالب المواطنون في شكواهم لـ«قاسيون» بتشديد العقوبة على مخالفة التعرف، وتطبيقها مهما كانت، إضافة إلى المطالبة بتوفير باصات نقل داخلي للقطاع العام وإلغاء السرافيس على بعض الخطوط، أو الحد منها. وحمل بعض الأشخاص المسؤولية عن تلك المشكلة للجهات الرسمية المسؤولة عن الرقابة والمتابعة «شرطة المرور وحماية المستهلك»، متهمين بعض العاملين فيهما بالفساد وتقااضي الرشاوى مقابل غش النظر عن مخالفات السائقين المنتشرة بكثرة، وخاصة أن هذه المخالفات تنعكس عليهم بشكل مضاعف، وتحديداً بالنسبة للأشخاص الذين يتطلب عملهم أو دراستهم الركوب بعدة سرافيس يومياً بسبب بعد المسافة، وبالذات أولئك القاطنين في الريف مثل جرمانا وغيرها.

### سائقو السرافيس: نحن مظلومون وخاسرون

بالمقابل، أكد بعض سائقي السرافيس لـ«قاسيون» إنهم مظلومون بالتعرفة السابقة، حيث لم يتم احتساب تكلفة قطع التبدل والصيانة التي ارتفعت أسعارها وتكاليفها مع ارتفاع المازوت. وتابعوا، إن احتساب الرفع في سعر المازوت في تعديل التعرف ليس كافياً، فنحن لا نحصل على المازوت بالسعر الرسمي، ونضطر لدفع حوالي 500 ليرة عن كل تنكة، فضلاً عن اجتزاء الكمية لصالح محطات الوقود التي

### أرواح المصفي

وتغابأ المواطنون من استبدال لصاقة التعرف بأخرى أعلى منها، وذلك رغم مرور أقل من شهر على توزيع اللصاقة السابقة، علماً أن معظم السائقين لم يتقيدوا بها وطالما تقاضوا زيادة عليها بعدة أساليب.

### السائقون أضربوا والمحافظة استجابت

«قاسيون» بحثت في خلفيات الموضوع، واتضح أنه تم إصدار قرار جديد برفع التعرف بنسبة 10%، بذريعة عدم احتساب قطع التبدل ضمن التعديل السابق، القائم على ارتفاع سعر المازوت، إلا أن الحقيقة، تتضمن كذلك ضغوطاً مارسها سائقو السرافيس عبر الإضراب عن العمل، والمطالبات الحثيئة كي يتم تعديل التعرف، ورفعها لتكون «منصفة» لهم على حد تعبيرهم، لترضخ محافظة دمشق وتعلن عن تعرفه رسمية تساوي التعرف التي كان السائقون يتقاضونها بشكل مخالف في بعض الخطوط.

وعلمت «قاسيون» أن من بين خطوط السرافيس التي أضرب سائقوها هي خط حي الورود - دمشق، حيث اعتبروا تعرفه الركوب «ظالمة» بحقهم، وتقاضوا أجراً بزيادة 50% عن التعرف المحددة لهم من المحافظة، الأمر الذي دفع المواطنين للشكوى، لكن دون أية نتيجة.

### بلا قرار رسمي.. التعرف بمزاج السائقين

أما المواطنون، فقد اشتكوا حالهم جراء ممارسات سائقي السرافيس على عدة خطوط، وانعدام الرقابة على عملهم، حيث يتقاضى معظمهم مثل خط ركن الدين شيخ خالد والمزة 86 تعرفه زائدة منذ ارتفاع سعر المازوت بمقدار 5 ليرات، عن تلك التي حددتها المحافظة، بحجة عدم توفر «فراطة»

## دير الزور: واقع وإعلام

التستر على المأسى وتزوير الحقائق، بات السمة الأساسية للحكومات المتعاقبة، وكبار المسؤولين في المحافظات، ويتم ذلك علناً وعلى وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية، ويمر ذلك مرور الكرام دون محاسبة أو مساءلة!

### قاسيون

في اتصال هاتفي مع إحدى القنوات الفضائية المحلية وخلال إجابته على أسئلة المذيع قال محافظ دير الزور، أن الأوضاع في دير الزور جيدة وكل شيء مؤمن وأن سعر كغ السكر 200 ليرة سورية وسعر كغ الفاصوليا حب 300 ليرة، كما نفى وجود تجار أزمة وأنه يتم نقل بضائع لهم جواً. بينما الواقع يبين أن سعر كغ السكر 3200 ليرة!



الوزراء، وأنه مؤتمن على تنفيذها.. دون أن يبين أن وضع الأحياء المحاصرة مأساوي وهي محرومة من الخدمات جميعها وخاصة الكهرباء والغذاء والصحة، وأن المياه منذ شهر شبه معدومة..

ناهيك أن هؤلاء العاملين في الدولة من أصحاب العقود وحتى الموظفين هم قائمون على رأس عملهم في المناطق التي تهجروا إليها، بعد أن حددوا مكان عملهم بناء على موافقة الوزارات المختصة، وأنهم يعانون الأمرين سواء من أزمة الغلاء والمعيشة وأجار السكن، وكذلك في قبض رواتبهم فكيف لهم أن يعيشوا..؟! كما أن وسائل المواصلات اتجاه هذه الأحياء محصورة بالنقل الجوي إلى مطار القامشلي، والرحلة تكلف آلاف الليرات إلى هناك، أي راتب شهر كامل، ومن القامشلي إلى الأحياء المعاصرة إلا عبر الحوامات العسكرية، وهذه تحتاج إلى معارف ووساطات وغيرها!.

وبأن محلات ومستودعات أحد التجار موجودة علناً في أحياء المدينة المحاصرة، وتنتقل له المواد التي تسقط بالمظلات عبر طائرات «اليوشن» السورية، ويبيع بضاعته بأسعار السوق السوداء على عينك يا مسؤول!.

### الحكومة وقراراتها..

وفي اللقاء ذاته، أكد المحافظ أن مؤسسة الخزن والتوزيع لم توزع مواد غذائية منذ أشهر، وهذا يؤكد أن الحكومة لم تقم بواجبها اتجاه أبناء محافظة دير الزور المحاصرين منذ أكثر من سنة ونصف.

وفي رده عن سؤال حول عدم تجديد عقود العاملين بعقود التشغيل الشبابية إلا بحضور العامل المهجر إلى دير الزور وتوقيع العقد مجدداً، والالتزام بالبقاء في الأحياء المحاصرة. برأ المحافظ نفسه وقال: إن ذلك بناءً على قرارات من رئاسة مجلس

# حلب: توالي مسلسل الرعب والنزوح



## ■ مراسل قاسيون

كانت الليالي العشر الأخيرة مربعة في حلب، فقد تلبدت سماؤها بالدخان الأسود من مختلف الاتجاهات، وخاصة الغربية منها... لتزيد لياليها حلقة مع انقطاع التيار الكهربائي الذي تعيش معه الحلبيون طوال سنوات!

**بعد الإفطار.. تشرّد وأسر**  
لا يفوتنا هنا أن نذكر أن مشروع الـ 1070 هو على الهيكل، فلا ماء ولا كهرباء ولا صرف صحي طبعاً، بل أكثر من ذلك فالأبواب والنوافذ هي من شواهد المعونات الإنسانية، لكن لا مفر ولا مأوى أمام الأسر الفقيرة جداً إلا أن تكون تحت سقف ما، أيّاً كان!

مساء الأول من آب بات هؤلاء البؤساء أمام حالة نزوح جديدة وتحت النار أيضاً، ولم يجدوا غير الأرصفة والحائق تؤويهم هذه المرة، نعم لم يجدوا سوى قارعة الطريق فراشاً والسماء غطاءً لهم، تحت وقع الاشتباك الدامي المجنون، حيث أن من بقي في ذلك المشروع تعرض للأسر أو «للخطف» من قبل المسلحين، ونقل هؤلاء الأسرى البؤساء إلى سجون ما يسمى «جيش الفتح» في منطقة خان العسل.

## تهجير وتعفيش

في الأثناء، وتحديداً في مشروع الإنشاءات القريب من المكان ذاته، المؤلف من 120 شقة، والتي تؤوي حوالي 1000 نسمة، ورغم خطورة الوضع، فُرض على هؤلاء السكان، النازحين أيضاً، مغادرة مساكنهم بحجة

لا ماء ولا كهرباء  
ولا محروقات  
ولا غذاء.. ولا  
حياة، حيث  
تضاعف الأزدحام  
أمام الأفران،  
فغدأ رغيغ  
الخبز أمنية  
على الكثيرين  
من فقراء  
حلب المثخنين  
بالجراح.

نكباتهم والأهم، توافقون لاستئناف قاطرة الحل السياسي التي يجب أن تسير، وهي تسير فعلاً بموازاة محاربة الإرهاب أينما وجد، وكيفما وجد، ولسان حالهم يقول للمتشددين من كل الأطراف المتصارعة، أما وصلتكم إلى درجة الشبع من الأمننا وجراحنا وتشردنا ودمار مدينتنا؟  
وهم بأن يحذرون هؤلاء المجرمين والناهبين وأمثالهم وأدواتهم، بأن إرادة الحياة أقوى، وقد استنفذ موعد الإمهال ولن يتم إهمال من تاجر وأثرى على حساب الدماء وعلى حساب إعاقة مسيرة هذه الحياة وخياراتها، فحلب جديرة بالحياة، كما هي سورية كلها، جديرة بأن تكون بلا لصوص ولا طفيليين ولا مجرمين.

، ما فتح الباب على مصراعيه أمام شلال أزمات، كان متدفقاً أصلاً من قبل انقطاع الطريق، ولتتماثل حلب حينها في جزأها الغربي والشرقي في المعاناة والأزمة الإنسانية، فلا ماء ولا كهرباء ولا محروقات ولا غذاء.. ولا حياة، حيث تضاعف الأزدحام أمام الأفران، فغدأ رغيغ الخبز أمنية على الكثيرين من فقراء حلب المثخنين بالجراح.  
ولا يفوتنا هنا أن نذكر ونؤكد أن ادعاء المسلحين عن فتح ممر إلى القسم الشرقي من حلب باطل تماماً، وكل أسرة تتال ربطة خبز كل يومين.

## مع الحل السياسي

الحلبيون اليوم، وعلى الرغم من

دواع أمنية تحت تهديد السلاح، من قبل مجموعة ملقبة باسم قائدها أبو.. ليعود بعض السكان المهجرين قسراً صباح اليوم التالي ليجدوا بيوتهم قد «عفشت» تماماً، ولم يستطيعوا استعادة إلا القليل جداً منها عبر قسم شرطة الحمدانية.

توالت حالة الاشتباك والمعارك وتوسعت كرة اللهب لتزيد رقعة الحريق على مساحات أوسع في حلب، نعم لقد كانت سماء المدينة تمطر رعباً وقتلاً ودماراً لتزيد البؤس والخيبة والحزن والسواد على الأرض.

## قطع شريان الحياة

سرعان ما آلت الأمور إلى إغلاق الطريق الوحيد لأبناء حلب «طريق الراموسة»

# طلاب كلية التربية في جامعة الفرات.. بلا درجات!؟



التي تقدموا بها بحينه ونجحوا بها، كما أنها تكلفهم مالا وجهداً لا طاقة لهم به، وربما عليهم أن ينتظروا عاماً آخر للحصول على التخرج وإيجاد فرصة عمل، فكيف عليهم أن يعيشوا في ظل هذه الأزمة..؟!  
مشكلة هؤلاء الطلاب واجبة الحل بما يؤمن مصطلحتهم، بعيداً عن تقاذف المسؤوليات، والمحاسبة عليها لمن يجب أن يحاسب من المسؤولين والإداريين، حيث من غير المقبول تحميل عشرات الطلاب أوزار ضياع بعض الوثائق على حساب أمالهم وطموحاتهم وجهدهم، خاصة وأنها أوراق تعود لأربعة أعوام خلت، وهم ليسوا مسؤولين لا

عليها، وهذه المشكلة تمس طلاب دفعتي العامين 2011 و 2012 وهي شريحة واسعة من الطلاب.  
**ضياع الحلم**  
كيف وأين لهؤلاء الطلاب أن يعيشوا امتحانات مواد نجحوا فيها منذ سنوات، علماً أنهم متوقفون عن الدراسة منذ عام بعد أن أنهوا دراستهم، وهم ينتظرون مصدقات تخرجهم، ولماذا لم ترسل جامعة الفرات درجات هذه المواد إلى مكتب التنسيق ووزارة التعليم العالي، وهل على الطلاب أن يتحملوا مسؤولية ذلك.. خاصة أن إعادة الامتحانات يصعب تنفيذها وفق مناهج جامعة الفرات نفسها

## ■ قاسيون

### صدمة أخرى بإعادة للامتحان

تكن المشكلة هنا أن هؤلاء الطلاب في الوقت الذي كانوا ينتظرون صدور مصدقات تخرجهم، صدموا أيضاً مرة أخرى ببعض المعلومات الصادرة من هذا المكتب بأن عليهم أن يخضعوا لامتحانات جديدة في هذه مقررات الدرجات المفقودة!، علماً أن مواد هذه الدورة موجودة في الرقعة، ولكن من العسير الحصول عليها في هذه الظروف، كما أن بعضهم يمتلكون كشافاً لدرجاتهم عن هذه الدورة كانوا قد حصلوا عليها قبل أن يدخل التنظيم الفاشي إلى مدينة الرقة ويسيطر

منذ شهر، طلاب كلية التربية الذين أنهوا دراستهم وتخرجوا منها، بقسميها معلم صف ورياض الأطفال تعرضوا لصدمة أثناء مراجعتهم مسؤولة مكتب تنسيق جامعة الفرات بوزارة التعليم العالي للحصول على مصدقة التخرج، حيث تبين أن علامات الدورة الثالثة من العام الدراسي 2011/2012 مفقودة وغير موجودة لدى مكتب التنسيق!

أن بعضهم لديه كشف علامات يثبت ما هو مثبت أصلاً.

عن حفظها ولا عن نقلها ولا عن أرشفتها، ولا ذنب لهم بذلك، كما

## التأمينات الاجتماعية... «تسليح» سافراً!



### ■ مراسل قاسيون - حلب

طالما كان تزاوج البيروقراطية مع الفساد في المؤسسات العامة همأً، أثقل وأرهق ليس فقط الأفراد بل والمؤسسات أيضاً، ونخر أساساتها في العمق، وأخرجها عن دورها، فصارت تعشعش بشبكات فساد منحصر بأسوار رسمية ومحامياً على مستوى عالٍ، وهنأ الحديث عن مؤسسة التأمينات الاجتماعية بحلب، حيث تنازلت شكوى المواطنين من واقع المؤسسة الذي ندعى إلى حد غير مقبول.

فبعد ضرب مقرها الرئيسي من قبل المسلحين في منطقة «باب جنين»، ووقوعها تحت رصاص القنص على خط النار الأول، تم تحويل المقر إلى مكان آخر، لتسهيل شؤون المتقاعدين والموظفين، باعتبارها معنية بتنظيم أوراقهم التقاعدية ومعاشاتهم وتنظيم ملفاتهم.

### ■ مكاتب أم مراكز للسمسرة؟

بقيت هذه الأضابير بالمقر الأساسي وتم سحب بعضها من خلال متطوعي الهلال الأحمر بين فترة وأخرى حسب طلبات أصحابها، لكن ذلك كان يمتد إلى عدة شهور بسبب الممارك في المنطقة، ما اضطر المتقاعدة «أم أيمن» للانتظار عامين كاملين حتى استطاعت الحصول على إضرابها، إلا أن انتظارها لم يكن بسبب الممارك، وإنما لأنها لم تلقت لضرورة دفع «المعلوم» إلا متأخرة، كما قالت لنا: «تعامل الموظفون معي بكنتم شديد حتى تمكنت من خلال بعض السماسرة لتسهيل عملي، ووصل مقدار ما تم دفعه إلى 15000 ل.س!».

### ■ إهمال مقصود

أبو محمد لم يستطع سحب إضرابه رغم تراكم العديد من أضرابه المواطنين في زوايا المكان بطريقة عشوائية ومهملة بطريقة محزنة، يقول: «لا أحد يدرك كم تستلزم من الوقت والجهد والمال لاستصدار كل ورقة منها بهذه الظروف والأوضاع، لتكس في النهاية وترمي بين الأرجل دون أن توجع أحد إلا أصحابها»، وهو ما اضطره لسحب قرار التأشير لدى الجهاز المركزي للرقابة وتصديقه بعد وساطات ومفاوضات امتدت لأسابيع للاتفاق على المبلغ الذي سيدفعه لقاء تسهيل طريق هذه المعاملة والإمساك برأس الخيط للمباشرة بالعمل.

### ■ تسليح

أريج، توفيت شقيقتها منذ ثلاث سنوات بسبب عمل إرهابي، وللان لم تستطع

أن تستصدر ورقة واحدة في معاملتها، حتى وصلت إلى أحد الموظفين واتفقت معه على تسير أمورها بعد أن علم أنها تحاول سحب رواتبها المتراكمة منذ ثلاث سنوات وتحويلها باسم ورثتها، ليبدأ بفرض الأوامر وتشتت القضية وتوسيع دائرتها والمماطلة إلى أقصى حد.

تؤكد أريج: «أرسلني إلى دائرة القروض في المديرية، وكانت رئيسة الدائرة في إجازة، وبعد الانتظار لمدة عشرة أيام، راجعتها، فنفت علاقتها بالموضوع مؤكدة أنه ليس من اختصاصها، لاكتشف أن الموظف المعني بالأمر هو مجاور للموظف الذي كان يدير معاملي، وقد منعه من إحالتي إليه لوجود خلاف بينهما على تقاسم حصصهم في معاملة أخرى».

وأضافت: «كانت معاملي لكمة دسمة تناهشها برائن «النهايين» كل حسب تسعيرته»، فحلت بذلك أول عقد مشكلتها، وتم تحويلها إلى المصرف العقاري وأخذت رواتب شقيقتها المتوفاة مع التصفية.

### ■ عقلية بيروقراطية

واقع تراكمت فيه معاناة المواطنين الخارجين من التأمينات الاجتماعية الذين أجمعو على تغول الفساد، فرغم دفع العمولات والرسوم والطابع وتصوير مطبوعات لا طائل منها، وتكرار المطالبة بالمزيد من الأوراق بشكل عبثي لا تفسير له سوى أن هناك سمسرة من نوع آخر تجري بالاتفاق مع «المستخدمين» المسؤولين عن التصوير أو بيع

الطابع والمطبوعات الرسمية بأسعار تفوق سعرها الحقيقي. ذلك كله كان هيناً أمام واقع سمح أن يقرأ موظف هنا أو هناك الإضرابة، ويرتجل بعدها طلبات تحتاج إلى مراسيم وقرارات على مستوى إداري أعلى، أو إيقافها والغائها، حالة يكون أمامها محاولة إفهام هذا الموظف وأمثاله خبيثة عقابها الإهمال والتأجيل. واقع تحولت فيه مؤسسات الدولة لمكاتب سمسرة محمية من متنفذين وفاسدين، يقع المواطنون ضحيته ويدفعون ثمنه، ومما زاد الطين بلة أن نداءات المطالبة بقطع أيادي من يسمسون ويتلاعبون بحاجات الناس، ومحاولات معالجتها الشكلية، عادت لتظهر بشكل أقوى من داخل هذه المكاتب.

## صاحب الصهريج ملك غير متوج

### ■ مراسل قاسيون

يعاني أهالي منطقة صحنيا من شح المياه الذي بات أمراً مزمناً، على الرغم من الوجود كلها بحلقة مشكلة تأمين المياه إلى المنطقة منذ أعوام، حالهم كحال المواطنين جميعهم من طول البلاد وعرضها.

مشكلة الأهالي لم تعد مقتصرة على النفقة الكبيرة المترتبة على تأمين المياه عبر الصهريج، التي تكلف بحدود 2500 ليرة لكل خمسة براميل، بل تعدتها إلى تحكم أصحاب هذه الصهريج بحاجات الناس، والتأفف وعدم التجاوب في بعض الأحيان، في استكمال لحظة المعاناة التي تبدأ من عدم تجاوب وحدة المياه مع شكاوى المواطنين، مروراً بعدم إيجاد حلول جذرية لمشكلة تأمين المياه للمنطقة، ولتنتهي بالاستغلال الفج من قبل أصحاب الصهريج لتلك المعاناة على حساب الأهالي، حيث

أصبح هؤلاء ملوكاً غير متوجين يتحكمون بأحد أهم الحاجات الأساسية للبقاء على قيد الحياة، وقد غدوا شريحة واسعة ومنتشرة، لها مصالحها وارتباطاتها ومسهلو عملها هنا وهناك. كما يشتكي الأهالي من عدم عدالة التوزيع في ضخ المياه عبر الشبكة على الأحياء، حيث تأتي كل خمسة أيام إلى بعضها ولعدة ساعات فقط، فيما يتم ضخها بشكل يومي إلى أحياء أخرى، مع عدم تجاوب وحدة المياه بشأن شكاوى الأهالي حول هذا الموضوع. يشار إلى أن مشكلة قطع المياه وعدم العدالة بالتوزيع أصبحت

من المشاكل المعقدة على مستوى القطر، بالمدن والأحياء والمناطق والقرى والبلدات كافة، كما وأن استغلال حاجات الناس من قبل أصحاب الصهريج أصبح عرفاً، وهو بعيد عن أي نوع أو شكل من الرقابة، سواء على مستوى الأسعار أو على مستوى مصادر المياه ومواصفاتها وجودتها، وهو بالمقابل أمر اضطراري بالنسبة للمواطنين بظل استمرار حالة الشح بالمياه، وهو بأن يستنفذ جزءاً هاماً من الدخول الشهرية لهم على حساب معيشتهم ومستلزمات حياتهم الأخرى، وذلك كله يجري بالتوازي مع التصريحات الرسمية حول الحلول الموعودة منذ سنين.



# وللفقراء صوت أيضاً: «هنا السويداء»!



مطلبية معاشية حادة منذ بداية الأزمة وحتى اليوم، أزمة البنزين والطاير الخانقة، إضافة لفلتان الأسعار الجنوني وغياب الرقابة على التجار، لدرجة أن أسعار المواد الغذائية الأساسية والاستهلاكية في السويداء هي أعلى من دمشق وريفها ودرعا وحمص، إضافة إلى أزمات سوء الخبز وتأمين الأدوية، ناهيك عن الواقع الأمني العام وتداعياته على الناس.

## من يسمع صوت الشعب الفقير؟

فليسمع السيد المحافظ الجديد، وجميع المسؤولين الموكلين بحماية لقمة الشعب الفقير وأمنه وكرامته، ليسمعوا صوت هذا الفقير والمعتز الذي يقترح عليهم حلاً بسيطاً يمكن أن يأتي على المحافظة وأهلها بالهدوء والأمان عبر التوقف عن إرضاء الحرامية والفاستين، الذين ينهبون أمواله ولقمة عيشه، والذين أثروا من التلاعب بأسعار البنزين والمازوت والغاز والطحين والتحكم ببقية البضائع والسلع والخدمات في ظل الأزمة، فهؤلاء من أكملوا وظيفة ومهمة الإرهابيين على الأرض، فمن رخص الدم السوري هو ذاته من رفع الأسعار وتاجر بلقمة عيش كل السوريين، والواقع أثبت أن إغضاب هؤلاء أسهل من إرضائهم بكثير، إذ لا حدود لجشعهم وشرائهم، ولو على حساب أمننا ومعيشتنا ودمنا.

ححص مقطوعاً، فهل إذا الطريق أمن من دمشق وحتى تلك المحطة، ثم يصبح الوضع خطيراً وتتقطع الطرقات حتى لا يصل البنزين إلا نادراً إلى السويداء؟، لا يمكن لعائل أن يفهم كيف تتوافر المادة في دمشق وريفها وحتى حدود محافظة السويداء، ثم تختفي عندنا».

ويعلق بحسرة: «حتماً لا أتمنى لمدينتي المعاناة التي يعانها الناس في المحافظات الأخرى بسبب الأوضاع الأمنية الريفية، لكن يصعب علي تفسير كيف أن المدينة التي ينعم فيها جهاز الدولة بالوقت والإمكانات والطمانية كلها لضبط الذهب والفساد، وهي المدينة التي تعاني من أكبر معدلات السرقة وانفلات الأسعار واحتكار المواد».

## الأزمات مفتعلة.. ماذا بعد؟

وقد علمت قاسيون من بعض المصادر أن عدد طلبات البنزين التي تصل المحافظة هي 7 طبات، علماً أن حاجة المحافظة 14 طبا، وأنه قد تم تخفيض عدد لترات البنزين للسيارات العمومي بمقدار 40 لتر، والكمية الباقية لا تكفي المسافر للعمل خارج المدينة، يضاف إلى ذلك ارتفاع ساعات تقنين التيار الكهربائي من 10 إلى 12 ساعة يومياً. عانت السويداء وتعاني من أزمات

تجارب، ابتداء من قسائم المازوت والغاز، يلي أخذوا عليها من كل أسرة 200 ل.س واخترعوها لحل الأزمة، ومضي الشئى وبعد في حارات كاملة ما أخذت المازوت المخصص للتدفئة، واليوم طلوعوا علينا بفكرة البطاقة الذكية، كما أسموها، لتوزيع البنزين بعد ما طلعت ريحة السرقات من خلال آلاف القسائم المزورة من قبل بعض مسؤولي المحافظة وأصحاب الكازيات».

فيما عقب أبو عهد: «مثل ما أنت شايف الأزمة هي ذاتها وزادت أكثر مع وجود البطاقة الذكية، وبدك بنزين موجود وموفر بـس بالسر الحر 500 ل.س وساعة ما بدك.. يا رجال ملينا من هالحالة.. خليها لربك يا مواطن».

## قسائم مزورة وفساد علني

ويعلق أحد السائقين: «إنه الفساد، لا يمكن لمحطات البنزين أن تسرق المادة وتحكرها دون اقتسام الغنائم مع من هم موكلون بالرقابة في الدولة، ببساطة جهاز الدولة في السويداء مازال قوياً وأهالي المحافظة يساندونه ويدعمونه، والتدقيق الأمني يشمل مفاصل حياتنا كلها، ونحن نقبل به حفاظاً على أمننا وسلامة بلدنا، فكيف أن الجهة ذاتها التي تتحكم بتفاصيل المحافظة كلها وبرضى الناس وقبولها، تعجز عن ضبط احتكار البنزين.. دود الخل منه وفيه ولا يمكن إقناع أي مواطن بغير ذلك».

يضيف أدهم: «كل فترة يتم إغلاق كازية بسبب مخالفة ما، ويستمر إرسال طلبات البنزين إليها رغم إغلاقها لتباع الكمية المرسله في السوق السوداء وعلى عينك يا تاجر، ولاد الحرام ما خلوا...».

أبو شادي تكلم بيأس عن المفارقات التي يراها: «على طريق دمشق-السويداء هناك محطة محروقات اسمها مرجانة، وهي تبعد مسافة 5 كلم قبل حدود المحافظة، يتوافر فيها البنزين على مدار الساعة ونادراً ما تعاني من أزمة، إلا إن كان طريق دمشق-

## ■ وائل منذر

تستمر السياسات الرسمية في استفزاز المواطن، وإشعاره بشكل دائم أنه على شفير الهاوية، وأن رقبته بأيديهم وأن كلمته غير مسموعة، وهو منسي كما همومه ومعاناته ومطالبه.

## اعتصام أمام كازية المحروقات

منذ أيام اعتصم السائقون الموجودون عند الكازية التابعة لفرع المحروقات في السويداء، حيث أغلقت السيارات التي تنتظر دورها في تعبئة البنزين، كل الطرق المؤدية للسويداء وصولاً حتى مشارف قرية عتيل، وقام السائقون بقطع الطريق العام الواصل بين السويداء ودمشق ومنع السيارات من المرور، مطالبين بإعادة النت المقطوع منذ أيام تحت ذريعة الإصلاح، كي يتمكنوا من تعبئة البنزين من خلال البطاقة الذكية الممنوحة لهم من قبل الجهات المعنية في السويداء، لتنظيم توزيع البنزين، وما هي إلا ساعتان حتى عاد النت المقطوع دون إنذار مسبق أو مبرر.

أثناء توجه قاسيون إلى مكان الاعتصام شاهدنا أرتالاً طويلة من السيارات المتوقفة على الكازيات وهي: «الشهباء- سرايا- بلان- الفلاحين- المحروقات» وجميع هذه الكازيات متوقفة عن توزيع البنزين بسبب انقطاع شبكة النت، الأمر الذي أدى بدوره لتعطيل البطاقة الذكية، وقد التقت قاسيون بعض المعتصمين أمام كازية المحروقات، حيث قال أبو سعيد مبتسماً: «كنا نعي بنزين لنعمل مشوار ولا سيران، اليوم بدنا نعمل مية مشوار وسيران لنعي بنزين الله يفرجها علينا».

## السويداء حقل تجارب والنتائج غير مرضية

علق فراس: «بـس خبرني ليه نحنا المحافظة الوحيدة بسورية يلي حقل

# في قدسيا حصار ومستفيدون

بتاريخ 9/8/2016 تداولت بعض صفحات التواصل الاجتماعي خبراً يقول: «المجموعات المسلحة في قدسيا تختطف ثلاثة شبان بتهمة التعامل مع الدولة وتقديم معلومات، وقد تم إطلاق سراح اثنين من هؤلاء فقط، مع مهلة للخروج من المدينة».



## ■ قاسيون

هذا الخبر يعيد إلى الأذهان حوادث أخرى مشابهة، حيث في قدسيا ما زالت بعض الحوادث ذات الصبغة «الأمنية أو العسكرية» هي السبب المعلن عن استمرار حصار الأهالي هناك، كما أصبح واضحاً بالنسبة للأهالي، المحاصرين منذ أكثر من عام، أن المتسبب الأساسي في استمرار هذا الحصار والمتحكم فيه هم القلة المستفيدة منه بشكل أساسي، وهم يتمثلون من الناحية العملية بتجار الأزمة في الطرفين، والذين يفتعلون الأزمات بين الحين والآخر

وتعليم وغيرها، بالإضافة إلى واقع ممارسات الإذلال والابتزاز بحق الأهالي، من قبل المتحكمين والمتنفذين على طرفي الصراع. الأهالي الذين بات الأمر مفضوحاً بالنسبة إليهم، يتساءلون: إلى متى يستمر غض الطرف عن المتسبب الحقيقي في استمرار حصارهم؟ والسؤال يتمثل بالشريحة المستفيدة من هذا الحصار ليزيد ثراءها على حساب معاناتهم واستمرار مأساتهم وفقهم وجوعهم، بما ينسجم مع توجهات معرقلتي الحل السياسي على المستويات كافة، داخلاً وخارجاً، وبما يحقق جزءاً من غاياتهم.

تباين الملاءة المالية للأهالي، باعتبار أن جزءاً هاماً من هذه المعاناة تحل عبر النقود، لهذه الجهة أو تلك، سواء بالدخول والخروج، أو بإدخال المواد والسلع والحاجيات، وحتى على مستوى الحصول على التداوي والعلاج، بمعنى آخر أن غالبية الأهالي من الفقراء والمعتزين هم من تطبق عليهم معايير الحصار المرتفعة، وتخفف هذه المعايير حسب الدفع، سواء على مستوى الدخول والخروج أو على مستوى تأمين الحاجيات ومتطلبات الحياة المعيشية الأساسية، وما يزيد من معاناة الحصار هو تدني الخدمات العامة من ماء وكهرباء وصحة

من أجل استمرار استفادتهم عبر الإبقاء على واقع الحصار ومبرراته. حتى المساعدات التي تدخل المدينة بين الحين والآخر يضطر الأهالي لشراؤها من الأسواق، حيث سرعان ما تصل هذه المساعدات إلى السوق من أجل الإتجار بها عبر بعض المستفيدين والمتنفذين من حملة السلاح أو المقربين منهم والمحسوبين عليهم، الذين يضعون يدهم على هذه المساعدات عبر سطوة السلاح والترهيب به، على الرغم من قلة عددهم، حسب الأهالي. كما أصبح من الجلي أن واقع المعاناة من الحصار تتباين حسب

تربعت وجوه الحكومة المصرية إلى جانب رئيس بعثة صندوق النقد الدولي لتعلن للمصريين بتاريخ 11-8-2016 الاتفاق على قرض الصندوق الثالث والأعلى لمصر خلال 40 عاماً والبالغ 12 مليار دولار..

## صندوق النقد الدولي.. يقرض مصر أزمتهما الأعمق

تقرض مصر لأنها غارقة بالدين! فتخفيض الدين العام الحكومي هو ركيزة الأهداف من عملية الإقراض، حيث أشار رئيس بعثة صندوق النقد إلى أن تخفيضه من 98% من الناتج المحلي الإجمالي في العام الحالي إلى 88% في السنة المالية 2019-2018، هو «هدف أساسي لعملية الإقراض»..



### ■ عشر محمول

القرض البالغ 12 مليار دولار سيعطى خلال ثلاث سنوات، بدفعات سنوية كل منها 3 مليار دولار، مقابل 1,5% فائدة، لتضاف إلى مصاريف الفوائد في الموازنة المصرية التي تبلغ ربع الإنفاق العام، ما بين سداد فوائد الدين العام الخارجي، والداخلي عبر تمويل الموازنة من سندات الدين..

القرض من الصندوق ليس الهدف، بحسب حاكم المصرف المركزي المصري، بل هو مساندة من المنظمة الدولية، لتعطي مصداقية للإجراءات النيوليبرالية الحكومية التي ستوسع وتشتد، وهي المستقاة من روح الإصلاحات الهيكلية للمنظمات الدولية وفي مقدمتها الصندوق، فما هي الإجراءات؟!..

### ما المقابل؟!

تسلسل الإجراءات المطلوبة في الاتفاقية مع البنك، واضحة ومصاغة في التصريحات والمدونات التي كتبها رئيس بعثة الصندوق إلى مصر، فهو ينطلق بوضوح من تعويم العملة المصرية، التي تعتبر ثقلاتها واتجاهها الهابط الذريعة، نحو «ضرورة تحقيق الاستقرار في سعر صرف العملة، عبر تركها لتتحدد في السوق» دون حماية من الاحتياطات وعبر السياسات النقدية والاقتصادية المصرية. وقد بدأ فعلياً تخفيض قيمة العملة المصرية بشكل واضح في هذا العام، وخسرت 11% من قيمتها مقابل الدولار خلال 2016.

النقطة التالية هي: مجموعة الإجراءات التي تهدف إلى مواجهة عجز الموازنة العامة: ولهذا محدداته فضبب النفقات يعني تخفيض الإنفاق الاجتماعي وإزالة منظومة الدعم، والخصخصة، عبر الدعوة لتوسيع مشاركة القطاع الخاص في إدارة المنشآت العامة. ومصر كانت السبابة منذ السبعينيات لخصخصة 49% من الشركات العامة المملوكة للدولة، وفي رفع الدعم عن المواد الغذائية الأساسية، عندما تم الإعلان عن رفع أسعار مجموعة مواد، أعقبها احتجاجات في عام 1977 أدت إلى التراجع عن القرارات، إلا أن الرفع تم لاحقاً وبالتدريج.

ومع ذلك لا يزال في مصر ما يمكن تقليصه، فحصة القطاع العام لا تزال 35% من الناتج في عام 2015، ولا يزال الدعم يشمل الوقود والكهرباء و سلع غذائية رئيسية، بنسبة 27% من الإنفاق على الحماية الاجتماعية ومن ضمنها الدعم. وحصص الدولة من الإنفاق والدعم هي المستهدفة في خطة التقشف القادمة، ما سيؤدي - بنتيجة رفع الدعم - إلى زيادة سريعة في معدل التضخم البالغ 14%، وزيادة البطالة في شركات القطاع العام التي توظف أكثر من 6,5 مليون عامل. وبالمقابل فإن جانب زيادة الإيرادات العامة يركز على الوفورات من تقليص النفقات، إضافة إلى ضريبة من نوع واحد وهي ضريبة القيمة المضافة، وهي الضريبة على المبيعات أي على المستهلكين، وذات التأثير السريع على رفع المستوى العام للأسعار، أي زيادة الأرباح وتقليص الأجور. ومصر شهدت تعديلات في

هيكلية ضرائبها التصاعدية منذ عام 2004، عندما أصبحت أعلى نسبة لضريبة الأرباح لا تزيد عن 20%، وأصبحت الضرائب لا تزيد عن 12% من الناتج المحلي الإجمالي، مع تهرب ضريبي يبلغ 8,6 مليار دولار تقريباً. أي أن مصر ستقوم عملياً، بتقليص كبير في الدعم الاجتماعي ودعم الأسعار، وتقليص الموارد العامة بمزيد من الخصخصة، حيث يتم الحديث عن طرح أسهم شركات عامة في البورصة، لينتم تداولها، أي عملياً عرضها للبيع، وستقوم بالمقابل برفع مستوى الأسعار عبر ضريبة القيمة المضافة، والنتيجة ستكون تدهور اقتصادي سريع، نتيجة تدهور الطب مع تخفيض الإنفاق ورفع مستوى الأسعار، في النفقات والإيرادات الحكومية، وزيادة العجز، في قيمة العملة المصرية، التي ستترك ليتم تحديدها في السوق..

إذاً على ماذا نعول القوى الاقتصادية المصرية التي تتخذ هذا النوع من الإجراءات؟! الهدف من هذه الإجراءات القاسية بحسب تعبيرات الحكومة المصرية، هو الحصول على دولارات الصندوق، وإجراء التغييرات التي ستحقق النمو الموعد عبر طريقة رئيسية وهي جذب الاستثمارات الأجنبية. فهل ستؤدي دفعات الدولار إلى تحقيق النمو في مصر؟!..

### رهن مصر للاضطراب العالمي؟

إن مصر وفق النموذج النيوليبرالي المتبع في إدارة اقتصادها منذ السبعينيات ترهن نموها للاقتصاد الدولي، وهذا إن كان قد حقق نمواً

وهامياً في سنوات التسعينيات من تضخم القطاع المالي والسياحي، ومن ريع قناة السويس، فإنه قد أدى إلى خسارة مصر أهم مؤشرات استقلالها وهو أمنها الغذائي القريب من الصفر، بعد أن أصبحت مصر أكبر مستورد للقمح منذ عام 1984.

أما استمرار هذا التعويل على الخارج في تنمية بلاد من 91 مليون نسمة وفق مدق يشمل أكثر من 20% من سكانها، وفي ظرف الأزمة الاقتصادية العالمية فهو ضرب من الجنون.. حيث يظهر تراجع الريع من التجارة الدولية عبر قناة السويس، بتأثير التجارة العالمية المتراجعة اليوم بشكل واضح، بعد أن انخفضت إيرادات القناة هذا العام على الرغم من خطة التوسيع وإنشاء التفرعة المكلفة. كما تعول السياسات النيوليبرالية على عودة تدفق الدولار من النشاط السياحي، في بلاد تهددها الفوضى والاضطرابات باضطراد، وفي عالم يتراجع فيه الدخل الحقيقي لشرائح واسعة من السكان، وتحديداً من متوسطي الدخل في الدول المتقدمة..

أما الأهم، أن التعويل الأساسي هو على تحقيق التراكم الاستثماري والنمو والتشغيل في مصر عبر الاستثمار الأجنبي، في الوقت الذي تتراجع فيه التدفقات الاستثمارية عالمياً منذ عام 2014 بشكل واضح وبنسبة 16%، حيث كان للمنطقة العربية حصة هامة من التراجع لتنتقل من 10% إلى 7% في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية.

هذا وينبغي التذكير أن أهم مصادر تدفق

23 مليار \$

180 مليون \$

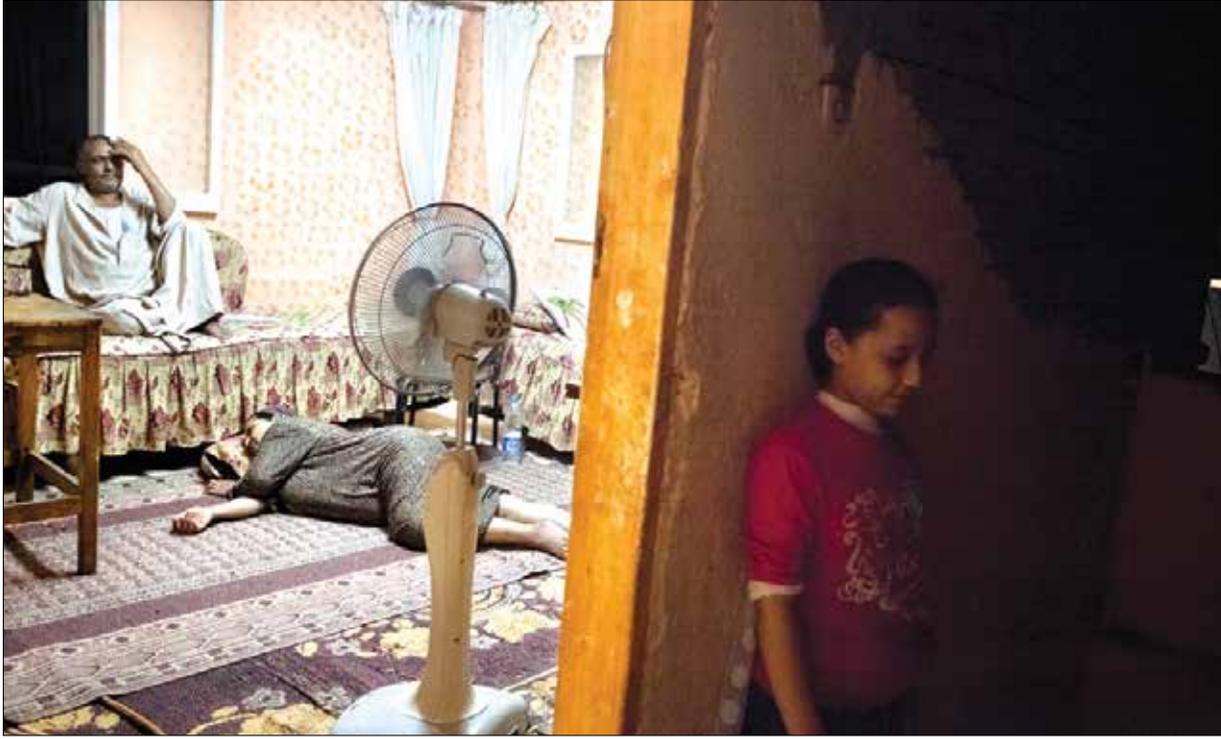
98,5%

حصلت مصر على 23 مليار دولار مساعدات خلال الفترة بين 2011-2016 من ست دول، إلا أن هذه المبالغ التي لا تعتبر قروضاً ولم تحقق نمواً اقتصادياً أو زيادة في التشغيل أو تقليص من حجم الدين.

فوائد قرض صندوق النقد الدولي الأخير ستبلغ 180 مليون دولار، إذا لم ترتب عليها غرامات تأخير، وستضاف إلى فوائد الديون الحكومية المحلية والخارجية التي تشكل 25% من الموازنة العامة في مصر.

الدين الحكومي العام في مصر أصبح يشكل نسبة 98,5% من الناتج المحلي الإجمالي في مصر، مرتفعاً عن عام 2011 عندما كان يشكل نسبة 76,7% من الناتج المحلي الإجمالي.

# هل ستتعلم سورية من التجربة المصرية؟



أممت مصر قناة السويس في صيف عام 1956، في رد قوي على «الشروط الاستعمارية» للبنك الدولي لبناء السد العالي، وكان بناء السوفييت للسد في حينه، واحداً من تعبيرات ميزان القوى الدولي المتشكل بعد الحرب العالمية الثانية، والذي انعكس في اصطاف قوة إقليمية هامة هي مصر..

فهل يكون قرض الصندوق لمصر والتصعيد الاقتصادي الذي يهدد الدولة والمجتمع المصري، فاتحة لتصعيد اجتماعي سياسي ينقلب على قوى الهيمنة؟! وهل لدى سورية والقوى الاقتصادية الهيمينة والمستفيدة من الجوع والحرب، والمرتهنة والملتزمة بسياسات النيوليبرالية في قلب الكارثة الإنسانية السورية ما تتعلمه من تجربة مصر؟!

## وذكر..

سورية لم تقبل حلول صندوق النقد الدولي في الثمانينات، بعد أن راقبت تجربة السادات الاقتصادية منذ منتصف السبعينيات، إلا أنها انجرت لاحقاً للانفتاح الاقتصادي مع توسع وزن قوى الفساد، وتوسع هيمنة النموذج الرأسمالي الغربي بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.. إلا أن سورية تراقب تجربة مصر اليوم في عالم متغير، قد يدفع مصر إلى الخروج من الحلقة المفرغة من الارتهاق التي تدور فيها منذ السبعينيات، حتى لو مرت بأزمة اقتصادية واجتماعية عميقة..

حتى اليوم لم ترضخ قوى الهيمنة السورية للوقائع التي تقول بأن أداءها الاقتصادي يساهم المساهمة الفعالة في تدهور الاقتصاد السوري، حيث لا يزال لديها الكثير من الأوهام عن نموذج اقتصادي ليبرالي في ظل أزمة عالمية، تهز قوى النهب العالمي في عقر دارها، ولا تترك للأطراف فرصة التقاط أنفاسهم، بل توظفهم للقيام باستكمال عملية التدمير الاقتصادي المباشر، في محاولة منها «لحرق الأرض» التي تخرج منها مرغمة..

وتبيع شركات عامة في البورصة، وهي قد تؤدي سريعاً إلى انهيارات في العملة المصرية، وارتفاع كبير في المستوى العام للأسعار وانتقال كبير من الأجور للأرباح، وستنقل بذلك الأزمة الاجتماعية والسياسية في مصر إلى مستوى أعمق، تحت خطر الفشل الاقتصادي للدولة المصرية.. فإذا ما افترضنا أن لدى أصحاب القرار في مصر أوهام أو وعود ضيقة بالدولارات القادمة، فإن لصندوق النقد الدولي، أهداف واضحة في ظرف أزمة اقتصادية عالمية، تهدد بتفكيك الاتحاد الأوروبي، وتجبر أعلى الاقتصاديات العالمية نمواً على تخفيض توقعات وخطط نموها كما في الصين، وتخفيض التجارة والنمو العالمي، وبالتالي لا يمكن أن تحقق لمصر إلا انتقالاً حاداً للتأثيرات السلبية، ستبديد أوهام النمو المنتظر كلها من دولارات الخارج..

## «دفاع شرش»

تستمر المؤسسات الدولية المتشكلة على إيقاع الانتصار الأمريكي بعد الحرب العالمية الثانية في أداء دور المدافع عن المنظومة، وهي تدفع مصر إلى هاوية اقتصادية لا قرار لها، إن لم يتمكن المصريون من خوض معركتهم الديمقراطية الحقيقية، في مواجهة استعادة بلادهم من نير أتباع النيوليبرالية ممن يرهنونها للفوضى ويهونونهم للجوع.. تنعكس الأزمة العالمية، بأحد جوانبها، في سرعة تشكل إشارات نجاة للغارقين الإقليميين الذين وتحت ضغط الوقائع يتجهون بسرعة أكبر للاصطاف في بر الأمان بعيداً عن الغرب، وقريباً من الأبواب المفتوحة في الشرق، وفي بريكس..

في السبعينيات حصل السادات على قرض من صندوق النقد الدولي، وبدأ على إثره سياسة الانفتاح الاقتصادي، لتتجلى في مصر معالم ترسخ أدوات الاستعمار الحديث بوحدة من أهم أدواتها وهي سياسة الإقراض. جرى ترسيخ النموذج الرأسمالي التابع الذي انتقل من الانفتاح الاقتصادي إلى النيوليبرالية في مصر مع مرحلة الثمانينيات والتسعينيات، ومع كل توغل في الانفتاح والارتباط بمنظومة الاقتصاد العالمي، كانت عملية تحلل دور جهاز الدولة الاقتصادي في مصر تتوسع، لتزداد هيمنة القوى الاقتصادية المرتبطة بالغرب والتي يسميها سمير أمين المفكر المصري «برأسمالية الحاسب أو الكومبرادور»، وتتعمق بالمقابل الأزمة في الاقتصاد المصري منتقلة إلى أزمة اجتماعية وسياسية، انفجرت في عام 2011، في إشارة إلى بدء الشعب المصري لإعادة التوازن وحل الأزمة في بلاد الـ 91 مليون نسمة، والتي يمتلك أغنى 10 أشخاص فيها أكثر من 23 مليار دولار، وهو أكثر من 3 أضعاف ما يحصل عليه سنوياً قرابة 18 مليون مصري من أفقر الشرائح.

## جولة للصندوق والصراع مستمر

اليوم، نجحت قوى رأس المال التابع في مصر بالتصعيد في مواجهة المصريين، وفرضت قرصاً جديداً من صندوق النقد الدولي، سيضاف إلى ديون مصر، التي أصبحت تتطلب أكثر من 98% من ناتجها المحلي الإجمالي ليتم سدادها! والأهم أنها ستترافق مع حملة نيوليبرالية شعواء من الإجراءات الاقتصادية، ستلغي الدعم عن الوقود والكهرباء وتفرض ضرائب على المستهلكين، وتترك العملة المصرية للسوق،

رؤوس الأموال إلى مصر، هي دول الخليج العربي، التي تن اليوم تحت عبء أزمته المالية، وتنتقل من دول فائض إلى دول عجز وتكشف، مع أزمة النفط المتقدمة.

وحتى إن فرضنا أن مصر نجحت في جذب المزيد من تدفقات الاستثمار إليها، في خرق للسياق الاقتصادي للأزمة العالمية اليوم، فما الذي يمكن أن تحققه هذه الدولارات وسط الإجراءات النيوليبرالية؟

## ماذا حققت المليارات السابقة؟!

يمكن الاستدلال على نتائج تدفق مليارات الدولارات على الاقتصاد المصري، من خلال تجربة مصر ذاتها، فدفعات الأموال التي تم تقديمها لمصر خلال الأعوام الماضية رقم هام، قد لا يتحقق عبر الاستثمار الأجنبي.. حيث حصلت مصر بعد عام 2011 على 29 مليار دولار مساعدات من ست دول: السعودية والإمارات والكويت وقطر وليبيا وتركيا، 22,5 مليار منها بعد عام 2013، يضاف إلى ذلك أن مصر سجلت تدفق 4,8 مليار دولار استثمار أجنبي مباشر إليها في عام 2014، ومع ذلك فإن هذه الأموال لم تجد طريقها لتحسين الواقع الاقتصادي والاستثماري في مصر، ولم تؤدي إلى حدوث تراكم ونمو وتشغيل. لا بل فاقمت من حجم المشكلة، فرغم أنها مساعدات أو استثمار وليست قروض، فقد ترافقت مع تسارع كبير في توسع الدين العام الحكومي الذي انتقل من 76,6% من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي في العام المالي 2010-2011، إلى 90,5% في العام 2013-2014، ووصل إلى 98% من الناتج المحلي الإجمالي في العام الحالي.

عملياً ضح الأموال في شريان الاقتصاد المصري لم يتوقف ولكنه لم يقد يوماً بتحسين أوضاع مصر الاقتصادية عموماً والمالية تحديداً.

## مصر خسرت مصادر ثروتها

النيوليبرالية في مصر وظفت واستوظف التدفقات الاستثمارية في القطاعات التي لا تتيح لمصر خلق ثروة جديدة، ونمواً وتشغيلاً حقيقيين. حيث أن كلاً من الزراعة والصناعة التحولية في مصر لم تحصل إلا على نسبة 7% من مجمل الاستثمار في عام 2011، بينما كانتا تحصلان على نسبة 25% في عام 1982. والنتيجة كانت أن خسر القطاعان مساهمتهما في الناتج المحلي الإجمالي، ليتم التراجع من 33% ثلث الناتج في عام 1982، إلى أقل من ربعه في عام 2014-2015 بنسبة 23%، وهو ما أوصل البطالة العامة إلى 12% من القوى العاملة أي حوالي 3,3 مليون عاطل عن العمل، جلهم من الشباب، حيث 40% من شباب مصر متعطلين! النسبة العظمى من اقتصاد مصر موزعة بين قطاعات التجارة والخدمات والمال والعقارات والسياحة، وهي قطاعات تهيمن عليها قوى التبعية الاقتصادية في مصر، ووكلاء الخارج.. والأهم من هذا وذاك، أن الناتج المصري بأغلبه أصبح مرهوناً للدين، سواء لرؤوس الأموال الكبرى الداخلية، أو للخارج..

إن الإجراءات المفروضة على مصر عبر صندوق النقد الدولي، ستفقد الاقتصاد المصري عناصر التماسك المتبقية كلها، وتحديداً حصة الدولة في الإنتاج والإنفاق الاجتماعي، وقدرتها على تحصيل الموارد، وحماية العملة، بمقابل رهن مصر للنمو والتشغيل القادم من الخارج، وعبر الاستثمارات و«الإحسان الدولي»، في ظرف دولي اقتصادي وسياسي مضطرب، وهذه العملية هي رمي مصر في هاوية أزمة اقتصادية واجتماعية عميقة..

هذه السياسات ذاتها ولدت ثورتين خلال ثلاثة أعوام، وهي ستدفع المصريين إلى موجة جديدة من السخط الاجتماعي، في محاولاتهم المتكررة لفرض التوازن بين ملايين من الشعب، وقلّة متحكمّة باقتصاد النهب المرتهن للخارج.

# 11%

فقدت العملة المصرية 11% من قيمتها مقابل الدولار خلال العام الحالي، وتوسع دور السوق السوداء، وقام المركزي المصري ببيع الدولار في السوق، وحالياً أفر صندوق النقد تحرير العملة المصرية..

# 35%

تبلغ حصة القطاع العام المصري 35% من الناتج المحلي، ويشغل حوالي 6,5 مليون عامل، وسيتم تقليصها وفق إجراءات الصندوق، حيث بدأ طرح بعض الشركات المصرية العامة للاستثمار في البورصة.

# 40%

نسبة البطالة بين الشباب المصريين تبلغ 40%، بينما نسبة البطالة العامة تبلغ 12% أي بتعداد حوالي 3,3 مليون عاطل عن العمل.

## مسألة سعر صرف العملة

## إضعاف الليرة من الخطة العاشرة إلى اليوم..



المخطون للحرب على سورية وفي سورية، أحد أهم أهدافهم إشاعة التعامل بالدولار أو «دولرة الاقتصاد» وإضعاف الثقة بالعملة السورية، وبالتالي تخريب أحد أهم رموز الاستقلال الاقتصادي والمس بسيادة الدولة.

### ■ د. منير الحمشل رئيس الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية

نتيجة مجموعة السياسات والاجراءات المتخذة على المستوى النقدي والانتاج الحقيقي، ولذا نخرج بنتيجة، وهي أن سعر الصرف ليس هدفاً بحد ذاته، وما انشغال «الفريق الاقتصادي»، وانشغال الناس على مختلف المستويات بسعر الصرف، إلا ابتعاداً عن الهدف الأساسي وهو: تحقيق استقرار الأسعار في الأسواق والعمل على تخفيضها لتتلاءم مع المستوى العام للأجور. ومن الواضح، مما سبق، أن المحافظة على قوة العملة وثقة الناس بها، يمر عبر التنسيق والانسجام التام بين السياسات الاقتصادية المختلفة، وبين السياسات النقدية، وعلى الأخص بين السياسات النقدية والمالية، حيث تهدفان بالنهاية إلى تحقيق الاستقرار الاقتصادي، وضمان نموه وتطوره بما يضمن التوافق والتنسيق مع السياسات الاقتصادية الأخرى لتحقيق المعادلة الصعبة، وما يدعى بمعادلة المربع السحري وهي: معدل نمو عالي. 2- توظيف كامل. 3- استقرار سعر الصرف. 4- توازن ميزان المدفوعات.

والسؤال الآن هو: هل استطاعت السياسات والإجراءات الاقتصادية الحكومية أن تحقق أي من عناصر تلك المعادلة؟ الجواب لا يحتاج الكثير من العناء لأي باحث اقتصادي، حيث لم تنجح السياسات في التركيز على الأهداف الرئيسية. وعلينا أن ننوه إلى أن القضايا العسكرية والسياسية التي لها الأثر الكبير على الترددي الاقتصادي، عبر التدمير المنهج المعتمد على العقوبات والحصار العربي على سورية أولاً، ومجموع نتائج الحرب والممارسات الإرهابية التدميرية ثانياً. إلا أن الحديث عن السياسات الاقتصادية يفرض عزل هذه الجوانب نسبياً، لتوضيح كفاءة السياسات الاقتصادية والإجراءات الحكومية خلال الفترة المنقضية ومنذ بداية الأحداث، والتي لم تتوافق مع متطلبات الظروف، أو على الأقل متطلبات التخفيف من الآثار الكارثية لهذا العدوان على الاقتصاد السوري.

### الإنكار.. ثم الاضطراب

ونحاول أن نبين هنا مسار السياسات الاقتصادية وأهم سماتها خلال الأزمة من خلال النقاط التالية:

حالة الإنكار التي كانت تعيشها الحكومة منذ بدء الأحداث، وعلى مدى سنوات، حيث استمرت بالترويج إعلامياً على أن الأمور تسير على نحو طبيعي في البلاد، واستمرت في سياساتها الاقتصادية الليبرالية، بل ومضت في سياساتها الانتحائية، ولم تعلن عن إجراءات استثنائية تتخذ عادة في إطار «اقتصاد الحرب» ورغم أنها أعادت وزارة التموين تحت اسم جديد، إلا أن سمة انفلات السوق بقيت هي المسيطرة، بحيث خرجت الأسعار عن الإطار المقبول، وتضاعفت تكاليف المعيشة، وبرزت فئات جديدة من التجار الاحتكاريين، وأصبح الاستغلال هو العنوان في علاقات السوق. وكان من النتائج البارزة، توسع الفساد والمضاربة بأشكالها،

وعملية «دولرة» العلاقات في معاملات الأفراد فيما بينهم وخاصة في المتاجرة ببيوت السكن والسيارات. تحت ضغط العقوبات الاقتصادية والحصار الاقتصادي ومع تصاعد العمليات الإرهابية، وتخريب المؤسسات، والبنية التحتية، والاستيلاء على أبار النفط، وتفجير أنابيب نقل النفط والغاز، بدأت تظهر علامات التوتر والاضطراب في قرارات وإجراءات الحكومة. وكان من أهمها: ما يتعلق بسعر الصرف، فقد أصبح الشغل الشاغل للمصرف المركزي والحكومة هو تخفيض سعر الصرف، بعد أن بدأت العملة الوطنية بالانخفاض على نحو غير مسبوق. وأمام انخفاض إيرادات الدولة السريع، وتزايد النفقات، فقد حكمت إجراءات وقرارات الحكومة هواجس الاستقرار المالي وتحقيق عائد إضافي للجزينة من العجز. وأمام هذا الهدف فإن المتضرر الوحيد في النهاية هو المواطن ذو الدخل المحدود، وقبل ذلك وبعده الجهاز الإنتاجي حيث أدت إجراءات الحكومة والمصرف المركزي إلى ارتفاع جنوني في الأسعار وانعكست آثاره على دخل المواطن، وعلى تكاليف الإنتاج. وكانت أهم القرارات الحكومية في هذا السياق، رفع أسعار المحروقات التي أدت بدورها إلى رفع أسعار المواد والخدمات جميعها، هذا فضلاً عن رفع أسعار الأدوية بنسب غير مسبوقة. رافق ذلك إجراءات مرتبكة وغير موزونة للمصرف المركزي في سباقه غير المتوازن مع المضاربيين بالعملة الوطنية، فقد اتخذ المصرف المركزي مجموعة من القرارات التي تبدو أحياناً غير مفهومة إذا افترضنا حسن النية، وكان من بين هذه الإجراءات بيع العملة الأجنبية للمواطنين وتنفيذ هذه الإجراءات عدة مرات، وضح العملة الصعبة لزيادة العرض عن طريق المزاد، والسماح لشركات الصرافة بتمويل المستوردات، هذا فضلاً عن التصريحات المتضاربة للمسؤولين حول أسعار الصرف.

### مخارج

الخروج من أزمة سعر الصرف لا ينفصل عن الخروج من الأزمة الاقتصادية عموماً، ويقتضي وضع ملامح سياسات اقتصادية ومالية ونقدية تعمل كمنظومة اقتصادية متكاملة يكون هدفها الأساسي: التعامل مع الواقع الاقتصادي والسياسي والعسكري، بالإعلان عن حالة اقتصاد الحرب، ومحاربة الفساد والفاستين والمفسدين والقضاء على الاحتكار، لتوفير الموارد، واستخلاص العبر لوضع استراتيجية واضحة للاقتصاد السوري، تنطلق من إعادة الاعتبار للقطاع العام واعتماد مؤسساته من أجل تنفيذ المهام الإنتاجية والتجارية، وتعزيز دور الجهاز الإنتاجي وإعادة الاعتبار لثقافة الإنتاج والعمل، عبر توفير الإمكانيات. ولتعزيز القوة الشرائية لليرة السورية، يجب: توفير السلع الأساسية بأسعار تتناسب مع مستوى الدخل وذلك عن طريق مؤسسات القطاع العام. ووضع خطة عملية للقطع الأجنبي، كما كان سابقاً، وعلى أن تكون القرارات والإجراءات تنبثق من تحفيز ثقة المواطنين بالاقتصاد الوطني ومؤسسات الدولة والعملة الوطنية في مسعى حقيقي لتحقيق المعادلة الصعبة:

نمو اقتصادي مرتفع، توظيف كامل، استقرار سعر الصرف، توازن ميزان المدفوعات.

والمعادلة الصعبة، وما يدعى بمعادلة المربع السحري وهي: معدل نمو عالي. 2- توظيف كامل. 3- استقرار سعر الصرف. 4- توازن ميزان المدفوعات.

المتضرر الوحيد  
في النهاية هو  
المواطن ذو الدخل  
المحدود وقبل  
ذلك وبعده الجهاز  
الإنتاجي

إلا أن قصتنا مع سعر الصرف لا تبدأ من الأزمة فقط، بل تبدأ منذ الأيام الأولى للتحويل في الاقتصاد السوري، وعلى نحو أدق خلال سنوات الخطة الخمسية التاسعة وصولاً للعاشرة..

تم التحول في سنوات الخطة الخمسية العاشرة من سياسات اقتصادية تدخلية تلعب فيها الدولة والقطاع العام الدور الأساسي في قيادة الاقتصاد الوطني «من ضمنها وضع خطة سنوية للقطع الأجنبي»، إلى اقتصاد السوق المنفلت من أية قيود في ظل السياسات الاقتصادية الليبرالية الجديدة.

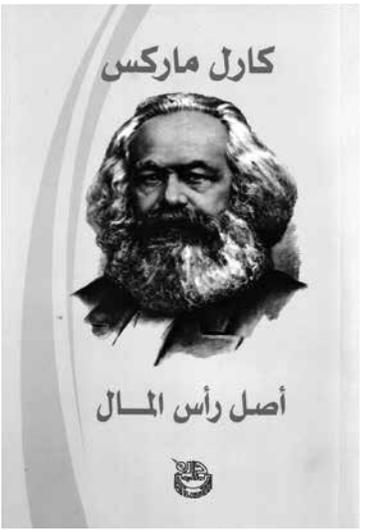
### تحرير حركة رؤوس الأموال

ضمن توصيات ونصائح الاتحاد الأوروبي وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، جرى هذا التحول، ومن خلف هذه السياسات تم إشاعة هدف «خُلبي» توهم الفريق الاقتصادي إمكانية تحقيقه، وهو تحويل سورية لتكون مركزاً مالياً إقليمياً يستقطب الاستثمارات العربية والأجنبية وفوائض الصادرات النفطية من المنطقة! ومن أجل تحقيق هذا الهدف الوارد في الخطة الخمسية العاشرة كان لا بد من العمل على إطلاق العمل المصرفي للقطاع الخاص المحلي والعربي، والسماح بإنتاج شركات و«دكاكين» الصرافة. ولإشاعة اطمئنان المستثمر الأجنبي صدر المرسوم التشريعي 8 لعام 2007 المتعلق بتحيز الاستثمار، وقد سمح هذا التشريع بخروج رأس المال الأجنبي وأرباحه وفوائده سنوياً، وقد كان لهذا الدور الأهم في نزوح الأموال الطائلة بالقطع الأجنبي، إلى الخارج، والتخلي عن فكرة التخطيط للقطاع الأجنبي، مما كان له أبلغ الأثر على العملة الوطنية وشح موجودات العملة الأجنبية. ومن النتائج الكارثية لهذه السياسات الاقتصادية الليبرالية: توجه الاستثمار العربي والأجنبي نحو المؤسسات المالية والمصرفية والعقارات والخدمات، منها: السياحة، فارتفع شأن القطاع المالي والتجاري والخدمي على حساب القطاع الإنتاجي وخاصة الصناعة والزراعة.

### هل نجحنا بالتركيز على «المربع السحري»؟

سعر الصرف بتعريف بسيط يعني: عدد الوحدات من العملة الوطنية في مقابل عدد من الوحدات من العملة الأجنبية. وهو نتيجة للسياسات التي يتم اتباعها، وليس وسيلة لتحقيق هدف نهائي! فالهدف النهائي هو: استقرار أسعار السلع والخدمات، أما سعر الصرف، فهو: مرآة لقوة الاقتصاد ومدى الثقة بالنظام النقدي، وقوة الجهاز الإنتاجي وهذه العوامل جميعها تفرز الثقة بالعملة الوطنية التي هي مفتاح استقرار أسعار الصرف. وبالتالي يمكن القول: إن سعر الصرف هو

# «رأس المال».. وأهمية قراءته اليوم



ولا تقرر إطلاقاً عنها الأدينى «52». وعلى هذا الأساس، يخبرنا ماركس «العتيق»، بأن الدولة السورية «الحديثة» مثلاً، ورغم أن دستورها الحالي ينص نظرياً على ربط الحد الأدنى للأجور بالحد الأدنى لمستوى المعيشة، فإنها من هذه الناحية مازالت فعلياً - وهي ليست الدولة الرأسمالية الوحيدة في ذلك طبعاً - تعيش في القرن الرابع عشر!

## «الدين-قراطية» ووعاقتها

يتحدث ماركس عن «الدور الكبير الذي يضطلع به دين الدولة والنظام الضرائبي المناسب له في تحويل الثروة إلى رأسمال وفي انتزاع ملكية الجماهير» (82). إن ديون الدولة، أي نزع ملكية الدولة - سواء كانت استبدادية أو دستورية أو جمهورية - يختم بخاتمه العهد الرأسمالي.. وتتيح القروض للحكومة تغطية النفقات الاستثنائية بحيث لا يشعر المكلّف على الفور بكل عبء هذه النفقات... وتجبر الحكومة على اللجوء إلى قروض جديدة على الدوام (79). ولا يمكن إلا أن نتذكر عقود POT النيوليبرالية وأشبابها، عندما يخبرنا ماركس عن بدعة عقود الإيجار طويلة الأجل (99 سنة)، التي ظهرت في القرن السادس عشر، ودورها في الانتزاع على حساب العمال وأسياد الأرض معاً (61).

## أطفال في الماكينة «الديمقراطية»، ISOS!

يذكر ماركس بأنه في بعض مناطق إنكلترا كان الطلب شديداً بخاصة على أصابع الأطفال الصغيرة، الرشيقة والسريعة.. ممن تتراوح أعمارهم بين السابعة والثالثة عشرة أو الرابعة عشرة. كانوا يعذبونهم بالعمل المفرط حتى الموت.. ويجلدونهم، ويقيدونهم بالسلاسل، ويجوعونهم حتى الرمق الأخير... وكانوا أحياناً يدفعونهم إلى حد الانتحار!.. لقد كانت أرباح الصناعيين هائلة. (84)

صدر حديثاً عن دار «الطليعة الجديدة» في دمشق كتاب بعنوان «أصل رأس المال»، وهو كراس يتألف من الفصلين الرابع والعشرين والخامس والعشرين من المجلد الأول لمؤلف ماركس المعروف «رأس المال»، والذي صدر أول مرة عام 1867 في هامبورغ باللغة الألمانية وبإشراف ماركس. وهذه هي الطبعة الأولى للدار من الكراس، والتي حررتها اعتماداً على طبعة اللغة الروسية لـ «رأس المال»، الصادرة عن الأدب السياسي، موسكو، 1969، وطبعات أخرى، علماً أنه كان قد صدر سابقاً بالعربية أيضاً عن دار التقدم - موسكو، لكن طبعة «الطليعة الجديدة»، أغنى بحواشي التحرير، مع إضافات توضيحية لحواشي ماركس الأصلية. ويقع الكتاب في 110 صفحات من القطع المتوسط. المادة التالية قراءة في بعض أفكار الكتاب، وتشير الأرقام إلى مراجعها في صفحاته.

## إعداد: د.إسماعيل دليقان

آخر آثار الملكية الزراعية المشاعية (26). لكن الإرث المشاعي في الشرق لم يهلك تماماً «على الأقل ببنيتها الفوقية»، وكان إنجلس في مقدمة الطبعة الروسية للبيان الشيوعي لعام 1882 قد لفت الانتباه إلى هذا الإرث، وأدلى بتساؤلاته وفرضياته عن مصائره التاريخية. ويفرد ماركس فصلاً خاصاً لـ «نظرية الاستعمار الحديثة» (93)، يلي مباشرة الفصل عن «ما يسمى بالتراكم الأولي»، كاشفاً عن جوهر نشوء الظاهرة الاستعمارية في سياق وظيفتها التاريخية كإحدى أهم اليات تحقيق التراكم الأولي أساساً، فالاستعمار ليس أي غزو كان، إنه غزو لرسملة العالم الواقع خارج المتروبول «البلد الأم للمستعمر». ولهذا أهمية راهنة لفهم العلاقة التاريخية بين الغرب والشرق على أساس هذا المعيار الاقتصادي-السياسي الموضوعي، وتمييز المستعمر عن المستعمر، ثم - مع أخذ تطویرات لينين - الإمبريالي عن غير الإمبريالي، والتذكير بذلك أمام النسيان أو التناسي من البعض «سواء كانوا «ماركسيين» أو «قوميين» أو «إسلاميين»، ممن يروجون عمداً أو جهلاً لـ «أساطير الغرب المضيئة»، وتحديد خصوصية الدور التاريخي والراهن، لكل من شعوب الشرق والغرب.

## الحد الأدنى للأجور

يلفت ماركس الانتباه إلى هذه القضية الهامة، التي مازالت راهنة وملحة إلى يومنا هذا: «يتجلى روح نظام العمل الصادر في 1349 وجميع القوانين اللاحقة بسطوع في كون الدولة تقرر الحد الأقصى للأجرة فقط،

ظهرت أولى برامج الإنتاج الرأسمالي عريضاً في بعض مدن البحر الأبيض المتوسط في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، لكن بداية المرحلة الرأسمالية لا تعود إلا إلى القرن السادس عشر. وتسمى العملية التاريخية التي ولدتها بالتراكم الرأسمالي الأولي. (8)

يعرف ماركس عملية التراكم الأولي بأنها تلك اللحظات في التاريخ التي أدت إلى فصل جماهير غفيرة، بغتة وعنوة، عن وسائل عيشها، وألقت بها في سوق العمل بصورة بروليتاريين، أي قوى عاملة لا تملك وسائل إنتاج، ولا تملك إلا قوة عملها عرضها في السوق، ويشكل انتزاع الأرض من المنتج الزراعي والفلاح أساس هذه العملية برمتها. ولم يتخذ التراكم الأولي شكلاً كلاسيكياً إلا في إنكلترا، ولذلك فقد أخذها ماركس نموذجاً للدراسة. (9)

## التراكم الأولي بين الشرق والغرب

كان إنجاز التراكم الأولي لا يتطلب فقط الدخول في صراع مع الإقطاعية، بل وإزالة البقايا المشاعية التي استمرت في كنفها، مثل المشاعة الجرمانية، والاسكتلندية، ويلاحظ ماركس في دراسته للتراكم الأولي في إنكلترا أن اغتصاب المشاعة بالعنف، كان يرافقه عادة تحويل الأراضي المحروثة إلى مراعى، وأن هذه العملية بدأت في أواخر القرن الخامس عشر وانتهت بحلول العقد الأخير من القرن الثامن عشر حيث كانت قد زالت

## رأس مال بلا حدود

يذكر ماركس عن نسب ربح الرأسمال أنه إذا تأمنت نسبة 10 بالمئة، اشغلت الرأسمال في أي مجال كان، و20 بالمئة، تنتشط، و50 بالمئة، تملكه الاستعداد لتكسیر رأسه، و100 بالمئة، داس بالأقدام جميع القوانين البشرية، وأما مع 300 بالمئة، فليس ثمة جريمة لا يجازف بارتكابها حتى ولو قادته إلى حبل المشنقة. (88)

لم يكن ماركس يتصور أن تصل نسب أرباح الرأسمال مثلاً إلى 2500 بالمئة «نسبة ربح الرأسمال اليوم من طباعة ورقة الدولار الواحد بكلفة أربعة سنتات».

## الساعة تدق!

بقدر ما يتناقص باستمرار عدد دهاقنة الرأسمال الذين يتصبون ويحتكرون جميع منافع عملية التحول هذه، بقدر ما يشتد ويستشري الجؤس والظلم والاستعباد والانحطاط والاستثمار، وبقدر ما يزداد أيضاً باستمرار تمرد الطبقة العاملة التي تزداد على الدوام عدداً وتتنقّف وتتحّد وتنظم بفعل آلية عملية الإنتاج الرأسمالي نفسها. وهكذا يصبح احتكار الرأسمال قيدا ل أسلوب الإنتاج الذي نشأ معه وبه. إن تمركز وسائل الإنتاج، وجعل العمل اجتماعياً... لا يعودان يتطابقان مع إطارهما الرأسمالي، فينفجر. إن الساعة الأخيرة للملكية الخاصة تدق (91)، ولا بد أن «تنتزع الجماهير الشعبية ملكية القلّة من المغتصبين». (92)

# أية مياه عادت إلى الساقية الروسية - التركية؟



انتهى اللقاء في سان بطرسبرغ بين الرئيسين الروسي والتركي، يوم 9/ آب الحالي، وخرج الرئيسان بعده بمؤتمر صحفي مطول، موضحين التفاهات التي تم التوصل إليها، سياسياً واقتصادياً، بعد القطيعة التي تلت حادثة إسقاط الطائرة المقاتلة الروسية «سو 24»، والتغيرات التي تعيشها تركيا، بعد حادثة الانقلاب الفاشلة ليلة 15/ تموز الفائت..

## فادي خضر

حسب وسائل إعلام، استمر اللقاء بين الرئيسين الروسي والتركي، قرابة ساعتين على انفراد، ليلتحق بعدها وفدان كبيران من البلدين كليهما، شمل المسؤولين عن المجالات الاقتصادية والعسكرية والأمنية، يتقدمهم وزيراً خارجية البلدين. وفي هذا الصدد، نستعرض أهم النقاط التي توقفت عندها الجانبان، سياسياً واقتصادياً..

### «السييل التركي» إلى الواجحة مجدداً

في أعقاب الاجتماع، أعلن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أن أنقرة اتخذت قرارات سياسية محددة لاستمرار العمل في تنفيذ مشروع الطاقة الاستراتيجي «السييل التركي»، مشيراً إلى أن المشروع سيستأنف تنفيذه من جديد قريباً، في حين كشف الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، عن وجود اتفاق مع موسكو ينص على مساهمة تركيا في تمويل مد خط أنابيب نقل الغاز من روسيا، بالمناصفة مع الجانب الروسي.

وبحسب وزير الخارجية التركي، مولود جاوش أوغلو، فإن تركيا سيصلها من خلال «السييل التركي»، نحو 16 مليار متر مكعب من الغاز الروسي سنوياً، وأن الفائض من هذه الكميات سيوجه إلى أوروبا عبر خط «تاناب» وهو خط أنابيب نقل الغاز الأذري إلى أوروبا عبر تركيا.

الجدير بالذكر أن فكرة «السييل التركي» قد ظهرت بعد إعلان روسيا، في نهاية عام 2014، إلغاء مشروع «السييل الجنوبي» بصيغته الأولية التي كان من المفترض أن يمر بحسبها في بلغاريا، بسبب عرقلة الفوضية الأوروبية تنفيذه بحجة أن المشروع لا يفي بمعايير الحزمة الثالثة من الطاقة، والتي تحظر احتكار شركة واحدة لإنتاج ونقل وتوزيع الغاز. وتقدر «غاز بروم»، أن تصل كلفة المشروع إلى 11,4 مليار يورو، أي أقل بمرّة ونصف من كلفة «السييل الجنوبي» بصيغته الأولى.

### «أك كويو» النووية بـ25 مليار دولار

يصف رئيس الوزراء التركي، بن علي يلدرم، محطة «أك كويو» النووية، بأنها قاعدة استثمارية استراتيجية، يمكن اتخاذ الخطوات الأولى فيها، مضيفاً أنه سيتم مناقشة الحوافز التي سيتم تقديمها إلى الوكالة الفيدرالية للطاقة النووية الروسية «روساتوم»، وتقدر قيمة الاستثمار بـ25 مليار دولار. ويعود الاتفاق على إنشاء المحطة إلى عام 2010، وستكون بعد إتمامها مجهزة بأربعة مفاعلات، كل منها ينتج 1200 ميغاواط من

الطاقة الكهربائية، من شأنها أن تلبي 10% من احتياجات البلاد للطاقة، ومن المتوقع أن يتم إطلاق المشروع في عام 2022، وأن تستمر دورته التشغيلية 60 عاماً.

### كاراباخ.. تهدئة بين أذربيجان وأرمينيا

قضية ساخنة أخرى تم تناولها على طاولة المباحثات بين الطرفين التركي والروسي، هي النزاع بين كل من أذربيجان وأرمينيا حول منطقة كاراباخ. وتعتبر أذربيجان الحليف الأقوى والأقرب لتركيا، حيث تربط البلدين صلات قريّة وعرقية وثقافية، حتى يطلق عليهما بلد واحد بعلمين. بينما ترتبط أرمينيا باتفاقية دفاع مشترك مع روسيا التي تحتفظ بقاعدة عسكرية ضخمة فيها.

وبحسب إبراهيم كالتن، الناطق باسم الرئاسة التركية، فقد تم الاتفاق بين الطرفين التركي والروسي على العمل على تقليل حدة التوتر بين أذربيجان وأرمينيا من جهة، واتخاذ بعض الخطوات التي من شأنها بناء الثقة، والتحول نحو حل الأزمة، حيث تعاني أرمينيا من أزمة اقتصادية خانقة بسبب إغلاق حدودها مع تركيا، التي تشتت عليها إعادة الأراضي التي احتلتها من أذربيجان.

وقد شكلت توقيت زيارة الرئيس الأرميني إلى روسيا يوم الخميس الماضي، أي بعد يوم واحد فقط من زيارة أردوغان لها، إشارة واضحة على توصل الأطراف إلى تفاهات على قدر كبير من الأهمية.

### توافقات على الطريق السورية

على صعيد الأزمة السورية، كان وزير الخارجية التركي، مولود جاوش أوغلو، قد أكد أنه من المخطط إنشاء آلية أقوى وأكثر فعالية للتعاون بشأن سورية، وإجراء اتصالات على مستويات أخرى غير وزراء خارجية البلدين. وأوضح جاويش أوغلو قبيل الزيارة أن أول

اجتماع في إطار الآلية الجديدة سيعقد في سان بطرسبورغ، مضيفاً أن الوفد التركي الذي توجه إلى روسيا مساء الأربعاء قد ضم ممثلين عن وزارة الخارجية وهيئة الأركان ورئيس هيئة الاستخبارات الوطنية. ولهذا الغرض تحديداً، تم تشكيل لجنة مشتركة تضم ثلاثة اختصاصات، دبلوماسية وعسكرية واستخباراتية.. وبالفعل فقد توجه أعضاء هذه اللجنة من الطرف التركي الذي ضم رئيس الاستخبارات التركية هاكان فييدان، ودبلوماسيين من الخارجية التركية بالإضافة إلى ضباط من الجيش التركي.

### 87% من السياح الروس

#### قد يعودون إلى تركيا

تعد السياحة إحدى أكثر القطاعات نشاطاً بين البلدين وتحديداً باتجاه تركيا، خصوصاً بعد إلغاء تأشيرات الدخول في عام 2010، ومنذ ذلك الوقت ارتقت روسيا إلى المرتبة الثانية بعد ألمانيا في عدد السياح الوافدين إلى تركيا، حيث أن عائدات السياحة الروسية في تركيا بأخر قياس لها في عام 2013 بلغت 5,2 مليار دولار سنوياً، أي ما يقارب 16% من الناتج السياحي في تركيا، البالغ في 2015 قرابة 31 مليار دولار. لكن بعد حادثة إسقاط المقاتلة «سو 24»، خسر القطاع السياحي التركي 87% من السياح الروس، وما بين 8 إلى 15 مليار دولار في القطاع السياحي، بسبب العقوبات الروسية المفروضة على تركيا بعد تلك الحادثة.

وفي أعقاب اللقاء الأخير، صرح الرئيس بوتين أن الرحلات السياحية الخاصة «شارتر»، ستستأنف مع تركيا قريباً، معتبراً أنها تحولت إلى مسألة فنية ستنتهي في أقرب وقت. وكان الرئيس التركي، قد أكد في أعقاب محاولة الانقلاب الفاشلة، وخلال اتصال هاتفي مع الرئيس بوتين، عزم أنقرة اتخاذ الخطوات اللازمة كلها لضمان أمن وسلامة السياح الروس في تركيا.

### التبادل التجاري:

#### هل يرمي الدولار خارجاً؟

في خطوة من شأنها تخفيف العلاقات الاقتصادية الروسية-التركية، اقترح الرئيس الروسي على نظيره التركي الاستعاضة بالروبل الروسي والليرة التركية في التبادلات التجارية بدلاً من الدولار، ذلك بحسب صحيفة «يني عقد» التركية.

وتدعم الصحيفة خبرها على المقلب الآخر، بإشارات أطلقتها أردوغان في هذا الصدد، حينما صرح بعد عودته إلى تركيا بالقول: «لا بد من أن تكون هناك نتائج إيجابية لزيارتنا إلى روسيا، بسبب تنشيط القطاع السياحي فقط هبط الدولار دون الـ3 ليرات تركية، ارتأينا مع السيد بوتين أنه من الأفضل أن يتم التبادل بالروبل الروسي والليرة التركية، حينها روسيا ونحن ستكونين الرابحين». وبذور هذه الفكرة قد تحمل في حال نضوجها أهم الإشارات على توجهات تركية المستقبلية في علاقاتها مع الشرق.

وفي سياق متصل بهذا الموضوع فقد اتفق الجانبان على زيادة التبادل التجاري ليصل إلى 100 مليار دولار سنوياً، بعد أن وصل قبل أزمة «سو24»، إلى 35 مليار دولار، وتراجع خلالها إلى حوالي 28 مليار دولار. وأكد أردوغان أن بلاده تسعى لزيادة التبادل التجاري مع روسيا إلى 100 مليار دولار سنوياً، وقال خلال المؤتمر الصحفي المشترك مع الرئيس الروسي: «حجم التبادل التجاري بين تركيا وروسيا وصل إلى 35 مليار دولار سنوياً قبل الأزمة، لكنه تراجع خلالها إلى ما بين 27 و28 مليار دولار»، والجدير بالذكر أن هدف الوصول إلى تبادل بقيمة 100 مليار سنوياً، ليس بالجديد ويعود إلى آخر اجتماع لمجلس التعاون الروسي التركي رفيع المستوى، والذي انعقد في 2014/12/1.

## الصورة عالمياً



• ردت الخارجية الروسية على الخطوات التي اتخذها «النايو» بتعزيز وجوده العسكري على الحدود الروسية، وقالت في إطار ردها: «موسكو ستتخذ إجراءات قوية مقابلة».



• سلمت روسيا الهند يوم الأربعاء 10/أب/2016 وحدة الطاقة الأولى باستطاعة 1000 ميغاواط من محطة «كودانكولام» الكهرذرية، بحضور الرئيس الروسي ورئيس الوزراء الهندي.



• حذرت تركيا يوم الثلاثاء 9/أب الولايات المتحدة من التضييق بالعلاقات الثنائية بسبب احتضانها فتح الله

غولن الذي تتهمه أنقرة بالتخطيط لمحاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا.



• أفادت المعارضة الإثيوبية ومصادر دبلوماسية الاثنين 8 أغسطس/أب أن نحو 50 شخصاً قتلوا خلال اليومين الماضيين باشتباكات بين الشرطة ومحتجين مناوئين للحكومة شمال وغرب-وسط إثيوبيا.



• قتل 4 أشخاص وجرح العشرات في تايلاند جراء سلسلة انفجارات هزت مناطق سياحية مختلفة في البلاد، يومي الخميس والجمعة 11 و12/أب، بما فيها عاصمة محافظة سورات.



• أفادت تقارير صادرة عن وزارة المالية الأمريكية بأن عجز الميزانية الأمريكية في شهر تموز بلغ 112,815 مليار دولار مقارنة بفاض بلغ 6,252 مليار دولار في شهر حزيران.

## تحالفات وتكتلات: أوروبا على خطى التفكك؟



تقع دول الجنوب الأوروبي، إيطاليا واليونان والبرتغال - ولا تبعد إسبانيا عنها كثيراً، ضمن قائمة الدول الأعلى مديونية غير مستدامة في العالم، وفق إحصائية نشرها موقع «ذا ريتشست» في شباط 2015، وتعاني اقتصادات هذه الدول من تدهور متصاعد منذ عام 2008 على أقرب تقدير، نتيجة دورة العجز والاقتراض المستمر من المراكز الأغنى في الاتحاد الأوروبي..

## ■ وائل سعد

في 5/أب الحالي، دعا رئيس الوزراء اليوناني، ألكسيس تسيبراس، رؤساء دول أوروبا الجنوبية لمناقشة تحالف جديد ضد سياسة التقشف الصارمة للاتحاد الأوروبي، ومن المرتقب أن يعقد في أثينا في 9/أيلول المقبل، مؤتمر بمشاركة كل من فرنسا، وإسبانيا، وإيطاليا، والبرتغال، وقبرص، ومالطا، كما ستتواصل المحادثات بهذا الشأن خلال زيارة تسيبراس إلى روما، حيث يخطط لحضور اجتماع «الاشتراكيين الأوروبيين»..

## ■ انهيارات اقتصادية حادة

قبل الخوض في تحركات دول الجنوب، من المفيد إلقاء نظرة عامة وسريعة على بعض المؤشرات الاقتصادية في السنوات القليلة الماضية، ففيما يخص إيطاليا، التي تعد ثالث أكبر اقتصاد في منطقة اليورو، تقدر ديون البنوك الإيطالية بحوالي 398,8 مليار يورو، بعضها غير قابل للتحويل، وتحتاج البنوك الأوروبية لدعم رؤوس أموالها لاجتياز اختبار الصحة الذي تجريه منطقة اليورو على مصارفها. وبحسب خبراء مصرفيين أوروبيين، فإن مصرف «يوني كريديت»، أكبر البنوك الإيطالية لن يكون قادراً على اجتياز هذا الاختبار إذا لم يضح حوالي 10 مليار يورو في رأس ماله.

أما فيما يخص البرتغال، وبعد خطة التقشف التي وضعها صندوق النقد الدولي والبنك المركزي الأوروبي، دخلت البلاد مرحلة التقشف الليبرالي المتصاعد منذ عام 2011، ومع توقعات بركود طويل وغير مسبوق في الاقتصاد، أعلن رئيس الوزراء بيدرو كويلهو، أنذاك، البدء بفرض ضرائب جديدة وتسريع وتيرة «برنامج الخصخصة»، وفرض القيود الصارمة على الشركات العامة، كان قد اتفق

إلى استقلال دول الجنوب الأوروبي عن المراكز الأوروبية الكبرى، لكن وجود فرنسا في هذا التحالف يثير تساؤلات جدية حول الأهداف الحقيقية التي تسعى دول الجنوب المأزومة فعلاً الوصول إليها، ففرنسا تعتبر إلى جانب ألمانيا وبريطانيا من المراكز الاقتصادية-السياسية في القارة الأوروبية، لكنها أكثر المراكز تضرراً من الأزمة الاقتصادية التي تعم القارة، وبالتالي يمكن التنبؤ بأن وجود فرنسا ضمن هذا التحالف مؤثر أولي على نشوء تكتلات هي في العموم: بريطانيا ودول أوروبية أخرى «داخل المركب الأمريكي»، ألمانيا ومعها أيضاً مجموعة من الدول المحيطة بها، علماً بأن ألمانيا الأكثر استقراراً بالمعنى الاقتصادي مآلها في نهاية المطاف هو الاقتراب من أوراسيا كمجال حيوي موضوعي لهذا المركز الاقتصادي الهام عالمياً، أما التكتل الثالث فمن المتوقع أن فرنسا ستكون الأقرب لتسيده رغم أن المبادرة ظهرت من الجانب اليوناني.

في نيسان من هذا العام، أصدر تسيبراس، مع رئيس الوزراء البرتغالي المنتخب حديثاً حينها، أنطونيو كوستا، بياناً يدعو لوضع حد لسياسات التقشف، وجاء في البيان: «سياسات التقشف تبقى الاقتصادات في حالة من الضعف، وتؤدي إلى انقسامات في المجتمعات».

لكن بالملموس، فإن ما يطرح كله حتى اليوم من قبل حكومات الدول المتضررة، لا يبدو كونه «نقمة» على سياسات التقشف، لكن ما جاء به تسيبراس الراضح أصلاً لشروط الاتحاد الأوروبي العام الماضي، بعد وصوله إلى سدة الحكم لا يشي بتغيرات بنيوية في إدارة اقتصادات «دول الجنوب»، إذا كانت على الشاكلة نفسها: واجهات «اشتراكية» ترقيعية، بحكم دخول فرنسا «المركز»، على خط تشكيل هذا التحالف.

عليها مع الاتحاد الأوروبي وصندوق النقد، مقابل الحصول على حزمة قروض دولية بقيمة 78 مليار يورو، لكن كويلهو أعلن في تصريح له عام 2014 عن خروج البرتغال من برنامج الدعم المالي، دون أن تطلب من الاتحاد الأوروبي خط ائتمان وقائي، لتخرج من وصاية الدول الدائنة.

في اليونان، ما تزال الأزمة الاقتصادية ماثلة بعد وصولها إلى حافة الانهيار العام الماضي، قبل أن يهول الاتحاد الأوروبي لحماية نفسه بالحفاظ على اليونان مرحلياً ضمن منطقة اليورو. ولا تعطي فرنسا مؤشرات أفضل بعد أزمة تعديلات قانون العمل المستمرة حتى اليوم، والمرشحة للتصاعد في الأيام المقبلة، في الوقت الذي تعلن فيه الحكومة الفرنسية أن البطالة في البلاد سجلت مستويات قياسية بعد أن وصل عدد العاطلين عن العمل في البلاد إلى 3,5 مليون شخص.

## ■ بريطانيا ليست البداية!

بعد إعلان نوايا إقامة «تحالف الجنوب» الأوروبي على لسان تسيبراس، صبت التحليلات في تفسير ذلك في خانة الخروج البريطاني من الاتحاد الأوروبي، وهو صحيح إلى حد ما، لكن بحث التحولات الجديدة والمتوقعة في أوروبا من هذا النوع، يتعدى في الواقع الخطوة البريطانية، التي هي أيضاً معبرة عن أزمة أعمق تعيشها منطقة اليورو ككل، في السنوات التي تلت انفجار الأزمة المالية العالمية في عام 2008، هذا على أقل تقدير، بالتالي فإن هذا التحول في التكتلات داخل الاتحاد الأوروبي من المحتمل أن يلعب فيه خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي دوراً مسرعاً وليس جوهرياً تماماً لبداية تفكك الاتحاد الأوروبي.

للهولة الأولى يشير إعلان تسيبراس المذكور إلى بداية تحول جذري يفضي

## ■ بحث التحولات

الجديدة والمتوقعة في أوروبا من هذا النوع يتعدى في الواقع الخطوة البريطانية التي هي أيضاً معبرة عن أزمة أعمق تعيشها منطقة اليورو ككل

## كانت «تتمدد».. بمعونتكم!

لناخذ السنة الكاملة من 23 أيلول 2014، حتى 30 من أيلول 2015، موعد الدخول العسكري الروسي لمكافحة الإرهاب. تدخلت القوات الغربية بتحالف تقوده الولايات المتحدة «للقضاء» على «داعش» في سورية والعراق، لكن هل بالفعل أنجزت هذه القوات ما عليها؟ وهل كانت المعركة حقيقية، أم أنها مجرد أخذ مبادرة لإغلاق الباب أمام قوى أخرى تريد بالفعل إنجاز مهمة القضاء على «داعش»، مثل روسيا؟

### عماد بيضون

لإثبات حقيقة أن واشنطن غير جدية في القضاء على «داعش»، سنسرد بعض الوقائع التاريخية لتوسع أو ضمور خريطة الجسم الإرهابي لتنظيم «داعش»، من 23 أيلول 2014، حتى موعد الدخول الروسي في 30 أيلول 2015.

### فترة التمدد والنشاط المكثف

في 2013/4/9، تم إعلان تأسيس تنظيم «داعش»، مع كلمة صوتية بثتها قناة «الجزيرة»، أحد الرعاة الإعلاميين لإعلانات المنظمات الإرهابية كلها في المنطقة، التي يتحمل الأمريكيون بشكل مباشر مسؤولية ازدهارها، لأنها جاءت بعد فشل جنيف2، بحكم التعنت الأمريكي ومحاولة المماطلة في الحل السوري.

في عام 2013، سيطرت «جبهة النصرة» الإرهابية على الرقعة، وبعد ستة أشهر سلمت المدينة إلى تنظيم «داعش». وفي 9 حزيران سيطر «داعش» على الموصل. أما في 17 تموز 2014 فقد وصلت حدود التنظيم حد السيطرة على حقل الشاعر النفطي في حمص. وفي 25 تموز عاد التنظيم ليسيطر على مقر «الفرقة 17» في سورية. بعد ذلك، وفي 7 آب سيطر مقاتلو التنظيم على «اللواء 93» في سورية.

إذاً، إلى ما قبل التدخل الأمريكي، كان «داعش» قد سيطر على الرقعة والموصل في سورية والعراق، وأعلن عن وجوده، ليأتي بعدها التدخل الأمريكي. ورغم ذلك، وفي 15 أيار 2015 احتل «داعش» مدينة الرمادي والفلوجة وأصبح بالقرب من بغداد، وفي الفترة الزمنية ذاتها سيطر التنظيم على البادية السورية في الميادين والبوكمال ومدينة تدمر الأثرية، وتعد هذه الفترة نكسة لكل من العراق وسورية، وتمتدداً كبيراً لـ«داعش»، حيث قدرت الأمم المتحدة أن التنظيم سيطر على ما يقارب نصف سورية. وفي 22 أيار 2015، استولى داعش على معبر الوليد، آخر معبر بين سورية والعراق.

### الخريطة ما بعد الدخول الروسي

في 30 أيلول من العام الماضي، وبعد كلمة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في الأمم المتحدة، التي دعا خلالها إلى إنشاء «تحالف دولي للقضاء بشكل نهائي على الإرهاب»، وهو المشروع الذي رفضه «التحالف الغربي»، دخلت القوات الروسية للقضاء على الإرهاب في سورية، ليجري تغيير خريطة سيطرة التنظيم بشكل جذري: في 26 آذار 2016، خسر «داعش» مدينة تدمر بعد عملية عسكرية نوعية، خسر فيها التنظيم جزءاً من البادية السورية، وتم



ضربات قاصمة في سورية. والآن تجري الاستعدادات لتحرير الموصل. إذا من سرد الوقائع التاريخية يُستنتج بشكل قطعي لا لبس فيه أن الدخول الروسي للحرب ضد الإرهاب، قد أجبر واشنطن على مواجهة التنظيم الذي ترعاه، بسبب الانتصارات الروسية على الإرهاب، وليس بسبب إرادة حقيقية ضد هذا الأخير!!

تحصين حمص وحماة من هجمات التنظيم. وقد أدى هذا الانتصار إلى انكفاء «داعش» بشكل كبير. في 28 تشرين الثاني 2016 حررت الرمادي العراقية بعد استعداد دام أربعة شهور، وجرى تحرير الفلوجة أيضاً، بعدما وجدت القوات الغربية أنه لا مناص من مواجهة فعالة في وجه الإرهاب الذي بدأ يتلقى

## ماذا وراء القمة الثلاثية في باكو؟



من جانب آخر، دعا رئيس أذربيجان، إلهام علييف، إلى توحيد الجهود في مجال مكافحة الإرهاب الدولي. وقال: «يجب على العالم كله توحيد الجهود. فقط عند ذلك نستمكن من التغلب على الإرهاب الدولي»، وأشار إلى أن بلاده كانت دائماً تعارض فرض العقوبات ضد إيران وروسيا، وأوضح أن القمة الثلاثية المذكورة ستعطي دفعة قوية للتعاون الإقليمي، ونوه بأن الدول الثلاث تتعاون بنجاح في المنظمات الدولية، واصفاً لقاء القمة بالتاريخي.

الثلاث. من جانبه، قال الرئيس الإيراني، حسن روحاني، إن علاقات بلاده مع روسيا تطورت بوتيرة مثالية خلال العامين الأخيرين وشدد على أن التعاون بين الدولتين في سورية يعتبر عاملاً إيجابياً. وأشار روحاني إلى أن التعاون بين روسيا وإيران، في مجال حل مشكلة البرنامج النووي الإيراني ضمن مجموعة «1+5»، وكذلك في موضوع حل الأزمة السورية، يعتبر المثال القيم للتعاون الإقليمي.

المعلومات لمحاربة الإرهاب عبر مركز بغداد، ويشتمل التعاون لمواجهة تهريب المخدرات من أفغانستان، إضافة إلى الأعمال المشتركة لصد تنظيم «داعش» الناشط على حدود الدولتين.

### التعاون الروسي الأذربيجاني

في المجال الاقتصادي، تعد موسكو من أكبر الشركاء التجاريين لباكو، إذ وصل حجم التبادل التجاري في الأشهر الخمسة الأولى من 2016 إلى قرابة 740 مليون دولار. كما تستثمر الشركات الروسية نحو 2,8 مليار دولار في الاقتصاد الأذربيجاني. وفي مجال حل الأزمات، تبرز رعاية موسكو لاتفاق وقف إطلاق النار بين أذربيجان وأرمينيا على طول خط التماس في نيبان الماضي في منطقة كاراباخ، هذا فضلاً عن عضوية روسيا في مجموعة «مينسك» للأمن والتعاون في أوروبا لرعاية المحادثات بين أرمينيا وأذربيجان منذ عام 1992.

مكافحة الإرهاب والجريمة شدد الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، خلال لقائه الثلاثي مع نظيره الإيراني حسن روحاني والأذربيجاني إلهام علييف على ضرورة التصدي لعمليات تهريب المسلحين والسلاح والمخدرات عبر الدول

### إعداد: آلان داود

في مجالي الطاقة والاقتصاد، أعلن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أن حجم التبادل التجاري بين كل من إيران وروسيا في الأشهر الخمسة الأولى من 2016 ارتفع بنسبة 70% ليصل إلى 855 مليون دولار..! روسيا-إيران: من الطاقة إلى التعاون الاستخباراتي في المجال النووي وقع الطرفان اتفاقاً عام 2014 يرض على بناء روسيا لمحطتين للطاقة النووية في إيران، كما سيكون لموسكو دور في تطوير منشأة فوردو وتحويلها على مركز أبحاث لتزويد طهران بالوقود اللازم لمفاعل بوشهر، بالإضافة إلى تعاون تقني في مجال الطاقة النووية السلمية بموجب الاتفاق النووي الذي كان لروسيا دوراً كبيراً في التوصل إليه.

أما أبرز مجالات التعاون بين موسكو وطهران فتتمثل في المجال العسكري، إذ يعد السلاح الروسي أكبر مصدر تسليح لإيران، ففي مطلع عام 2015، وقع الطرفان مذكرة تفاهم لتوسيع التعاون العسكري في مجال التدريب وتنظيم المناورات المشتركة ودعم الأمن الإقليمي والدولي. في المجال الاستخباراتي، يتبادل الطرفان

تمحورت أعمال القمة الثلاثية الروسية الإيرانية الأذربيجانية على مستوى رؤساء الدول بتاريخ 8 آب الحالي 2016 في العاصمة الأذربيجية حول أبرز مجالات التعاون بين البلدان الثلاثة، وأهم القضايا السياسية والاقتصادية البارزة التي تهم الأطراف المجتمعة.

بعد الانقلاب الفاشل في منتصف شهر تموز الماضي من هذا العام، وتعزيز ما يبدو أنه توجه أوراسي موضوعي في تركيا، ازداد الضغط السياسي والعسكري الأطلسي على الجبهة الشمالية الشرقية في أوروبا تجاه روسيا.

## «ناتو» مصغر في شرق أوروبا والبلطيق واسكندنافيا



مجالات عديدة، مثل التعبئة العسكرية وإعادة التسليح وتبادل المعلومات الاستخباراتية. وفي الوقت نفسه، فإن النرويج والدنمارك تتفان مبالغ غير مسبوقة في مجال التحديث العسكري. قبل بضعة أشهر، قامت الدنمارك بشراء أكبر صفقة عسكرية في تاريخها عندما طلبت الحكومة الدنماركية شراء 27 طائرة نفاثة مقاتلة أمريكية. وفي النرويج، يتم بناء 11 قاعدة عسكرية من أجل جمع الأموال للاستثمار في الجيش مستقبلاً. كما أن مستوى الاستثمارات المزمعة التي قدمتها الحكومة النرويجية في الجيش هي الأعلى منذ نهاية الحرب الباردة.

في الواقع، تخطط الحكومة النرويجية خلال السنوات الـ 20 المقبلة لاستثمار نحو 19,8 مليار \$ في تحديث الجيش، وفي عام 2016 وحده ارتفعت ميزانية الدفاع بنسبة 9,8%. إضافة لذلك، يتم التخطيط في النرويج لشراء 52 طائرة مقاتلة جديدة من إنتاج شركة لوكهيد مارتن F-35A من الولايات المتحدة، من نوع الطائرات نفسه الذي طلبته الدنمارك، بتكلفة تقدر بـ 10 مليارات \$.

بوضع ما سبق كله في الاعتبار، فإنه من الواضح أن الأمور تسير بتحرك الدمى اليورو-أطلسية في شمال شرق أوروبا واسكندنافيا من قبل الولايات المتحدة نفسها للمزيد من المواجهة التي من شأنها أن تؤخر التراجع الأمريكي، وزرع الخوف والترويج له لتشجيع دافعي الضرائب في تمويل العسكرية. إذا استمر التركيز على العسكرية والتكامل الاستخباراتي الأمني لدول شمال شرق أوروبا وإنشاء منظمة حلف شمال أطلسي مصغرة، تحت سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية بالطبع، يمكننا أن نتوقع إجراءات أكثر استفزازية تجاه روسيا وغيرها من الدول في الفضاء الأوراسي.

ارتفاع غير مسبوق في الإنفاق العسكري في منطقة بحر البلطيق، حيث تقرر مؤخراً إقامة وجود عسكري دائم لمواجهة روسيا من قبل منظمة حلف شمال الأطلسي، فإن الدول الصغيرة مثل استونيا ولاتفيا وليتوانيا تدفع فاتورة مالية باهظة. إذ وافقت الحكومة الليتوانية على زيادة الإنفاق الوطني على القطاع العسكري ليصل نسبة 32%، ووافقت على طلب الناتو بوصول الإنفاق إلى 2% من الناتج المحلي الإجمالي بحلول عام 2020. بينما الإنفاق العسكري بالنسبة للناتج المحلي الإجمالي في استونيا يتجاوز بالفعل 2,1% وقد رفعت لاتفيا إنفاقها هذا بنسبة 12% أيضاً في محاولة للوصول إلى نسبة الإنفاق على الناتج المحلي الإجمالي المساوية لاثنتين في المائة بحلول عام 2020.

بولندا هي أيضاً رهينة في اللعبة اليورو-أطلسية. مؤخراً، قررت الحكومة البولندية استفزاز موسكو بعدم تجديد اتفاقية الحدود الخاصة التي كانت بولندا أنجزتها مع روسيا بشأن النقل البري من وإلى كاليينغراد. وعلاوة على ذلك، فإن الولايات المتحدة تقوم ببناء منظومة صواريخ لحلف شمال الأطلسي في بولندا، تهدف إلى «حماية أوروبا من الصواريخ الإيرانية» على حد زعمها، والتي سوف تكون جاهزة بالكامل بحلول نهاية عام 2018، والتي ستكون سلاحاً هجومياً محتلاً في أي موقف عدائي بين «الشرق» و«الغرب».

### العسكرة في مواجهة الكابوس الأوراسي

في حالة بلدان الشمال الأوروبي: على الرغم من أن السويد وفنلندا ليستا أعضاء في حلف شمال الأطلسي، فهما لا تزالان مرتبطتين بشكل وثيق مع هذه المنظمة الأطلسية في

إذا قررت تركيا أن تعمل بعيداً عن قبضة حلف شمال الأطلسي، وأن تنضم إلى القوى الأوراسية، وإلى محور التعددية القطبية، فهذا يمكن أن يؤدي إلى تعزيز الشراكة الأوروأطلسية وإلى الاندماج العسكري من الدول الاسكندنافية ودول أوروبا الشرقية ودول البلطيق في محاولة لبناء ضغط باتجاه قلب أوراسيا وهي روسيا.

الاستفزاز أو تجدد العنف من الوكلاء المدعومين داخل أوكرانيا».

■ بقلم: مادس جاكوبسين  
إعداد: رنا مقاد

### مجمع صناعي عسكري قيد الإنشاء

في هذا الصدد، دعونا نلقي نظرة على ما يحدث في شمال شرق أوروبا، وأية منظمات أو عملاء يمكن أن يرتب على مواقفهم عمليات مستقبلية نتيجة لطبيعة المواجهة وجهاً لوجه مع الجارة الشرقية.

في عام 2009، تم تأسيس منظمة التعاون للدفاع عن الشمال «NORDEF» بناءً على الترتيبات الأمنية داخل الشمال، والتي تعود إلى نهاية الحرب العالمية الثانية. على الرغم من أن «NORDEF» هو بمثابة تحالف للشمال، ولأنه مرتبط بشكل وثيق مع كل من منظمة حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي، الأمر الذي يجعل منه أداة محتملة لمصالح حلف الأطلسي في المنطقة الاسكندنافية وما حولها.

في حزيران 2016، أشارت بعض التقارير إلى مشاركة منظمة التعاون للدفاع عن الشمال «NORDEF» بدمج وتعزيز الاتصالات العسكرية والصناعية بين الدول الأعضاء في الشمال. مثلاً على ذلك، يمكن أن يتضح إنشاء مجمع «كونجسبرغ» للدفاع، بحصة 49,9% من مجموعة الدفاع «باتريا أويج»، وهي مملوكة من قبل الدولة الفنلندية. ولذلك يمكن أن تكون أعمال إنشاء المجمع الصناعي العسكري لعموم الشمال قيد الإنشاء.

### الدول الصغيرة مثل استونيا ولاتفيا وليتوانيا تدفع فاتورة مالية باهظة.. إذ وافقت الحكومة الليتوانية على زيادة الإنفاق الوطني على القطاع العسكري ليصل نسبة 32%!

# «القنابل الجينية» مفرزات العقل العسكري في التنوع الحيوي

## المحركات الجينية في الأفق



تقول الشركات المطلقة للقنابل الجينية: «هناك هدف واحد ممكن من إطلاق الكائنات المعدلة بالمحركات الجينية وهو التسبب في انقراض الأنواع المستهدفة أو التخفيض الحاد في وفرتها».

### د. عروب المصري

لقد تم تسمية المحركات الجينية «التفاعل التسلسلي المُطْفَر» وهي تشكل في العالم الحيوي ما هو مماثل للتفاعل التسلسلي في العالم النووي. وقد وصفها عدد من العلماء بـ «القنبلة الجينية».

إن إطلاقها في أي مكان يعني على الأغلب إطلاقها في كل مكان وهل لديك حقاً الحق في تشغيل تجربة حيث إن أخفت فإنها تؤثر على العالم كله؟! وتشير التقارير إلى حالة محو نبات القطيفة كمثل على «الفوائد المحتملة» ومع ذلك، فإن «التكنولوجيا السحرية» للمحركات الجينية لا تزال شبحاً، أو «السلاح» السري لسوزارة دفاع حكومة الولايات المتحدة لمواصلة الحرب على نبات القطيفة *Amaranthus* *Culturis*.

### عقول مدربة في الحرب

لقد تمت رعاية الدراسة المشار إليها عن التكنولوجيا الشبكية من قبل «وكالة مشاريع بحوث الدفاع المتقدمة» DARPA «الشبح البحث للبننتاغون» ومؤسسة بيل وميليندا غيتس «شبح احتكارات مايكروسوفت». لقد كانت DARPA مشغولة جداً. ومن المثير للاهتمام، أن أساسيات مايكروسوفت تم تطويرها على الحاسوب العملاق في DARPA إذ تعبر الشارع من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، في جامعة هارفارد. فأين نهاية DARPA وبداية معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا؟ أين تنتهي مايكروسوفت وتبدأ مؤسسة بيل وميليندا غيتس؟! إن توجيه التقنيات يدور من قبل عقول DARPA، هذه العقول الميكانيكية المدربة في الحرب، ويستمر غيتس في استعمار المعاني، تماماً كما احتل الأراضي، وكما فعلت الثورة الخضراء بالغاذا.

لقد تطور كوكبنا، في توازن، وخلق التوازن خلال 4.6 بليون سنة. وظهر الإنسان العاقل منذ حوالي 200.000 سنة. منذ حوالي 10.000 سنة، طور الفلاحون اصطفاء وتربية البذور وبدأت الزراعة المستأنسة، إن الإبداع الإنساني

أكثر من السبانخ، وهي وسيلة أرخص وأكثر صحة لمنع فقر الدم الغذائي، من شراء أقراص دوائية باهظة الثمن.

### سرقة أشعة الشمس

الزراعة الصناعية - التي تروج من قبل السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية - تعامل نباتات القطيفة على أنها «أعشاب ضارة»، وحاولوا إبادتها بمبيدات الأعشاب. ثم جاءت شركة مونسانتو، مع المحاصيل الجاهزة الشاملة، المعدلة وراثياً لمقاومة رش المبيدات الشاملة، بحيث تستطيع المحاصيل المعدلة وراثياً البقاء على قيد الحياة رغم الكيمياءويات القاتلة، في حين هلك كل شيء آخر أخضر.

حيث قال متحدث باسم شركة مونسانتو خلال المفاوضات بشأن اتفاقية التنوع الحيوي «CBD»: إن الكائنات المعدلة وراثياً المقاومة لمبيدات الأعشاب «تمنع الأعشاب الضارة من سرقة أشعة الشمس».

إن الحق في الغذاء والتغذية للناس جميعاً، والحق للنباتات في أن تستمر في النمو والتطور وتغذي الناس، يمكن أن يسقطا على يد المتنفذين الأقوياء في الولايات المتحدة، لأنها أفسدت زراعتها بمحاصيل جاهزة شاملة، وتريد الآن أن تصل الفوضى إلى كوكب الأرض وتنوعه الحيوي، والنظم الغذائية والزراعة في العالم مع أداة المحركات الجينية لدفع الأنواع إلى الانقراض.

### الأساس المنطقي:

تغزو القطيفة الحقول الزراعية في أنحاء الجنوب الأمريكي جميعها. وقد طورت مقاومة لجليفوسات مبيدات الأعشاب، وهي مبيدات الأعشاب الأكثر استخداماً في العالم وهذه المقاومة لديها انتشار واسع جغرافياً.

وقد برزت القطيفة باعتبارها واحدة من الأعشاب القوية. وبدلاً من رؤية ظهور القطيفة باعتبارها عشبة قوية، نتيجة لفشل الطريقة المضللة في استخدام الكائنات المعدلة وراثياً، والمقاومة لمبيدات الأعشاب، من قبل مونسانتو وشركاء - التي تضم المستثمرين والعلماء والشركات، و DARPA، وغيتس، فهم يسارعون الآن لدفع أنواع القطيفة للانقراض من خلال نشر أداة غير مجربة.

إن أداة التحرير الجيني والمحركات الجينية - «النسخ واللصق» الوراثي كلها، هي: الأدوات غير المختبرة لعقول DARPA لها تأثيرات حقيقية على عالمنا. يتطلب العقل البشري أن نتوقف، ونجري تقييماً، لماذا خلقت أداة من الكائنات المعدلة وراثياً الأعشاب القوية، بدلاً من السيطرة على الأعشاب الضارة، كما هو مقترح. هذا التقييم هو العلم الحقيقي.

ومن شأن التقييم العلمي أن يخبرنا: أن النباتات تطور مقاومة لمبيدات الأعشاب، التي من المفترض أن تبنيها لأن لديها ذكاء، ولأنها تتطور. إن إنكار الذكاء في الحياة، وإنكار التطور هما غير علميين. تحتوي أوراق القطيفة على حديد

جنباً إلى جنب مع الطبيعة أمناً الوفرة التي سمحت بتطور المجتمعات والأنواع. وجددنا الإنسانية والطبيعة بعضهما البعض، مع الحفاظ على الحضارة وتوفير الإمكانات للثورة الصناعية.

### تجارب الإبادة

قبل 75 عاماً بدأت عقول DARPA تجربة الإبادة لها، وأرسلت الإنسانية خارج السياق. إن المواد الكيميائية والتكنولوجيات المكتسبة أثناء «الحرب»، والحاصلة على براءات اختراع «من المثير للاهتمام، أن المحرك الداخلي لبراءات الاختراع يعود إلى شركة تكسكو»، كلهم وجهوا إلى نبات القطيفة.

### لا أخضر ولا ثوري

دعتها عقول DARPA «الثورة الخضراء»، حيث استعمرت معاني هاتين الكلمتين، وبدأت بتكديس المواد الكيميائية الحربية في الحقول لدينا. لا يوجد شيء «أخضر» أو «ثوري» في الإبادة، لا بد أنها شيفرة خدمة سرية للهجوم الذي يسمى الآن المحركات الجينية، CRISPR أو بشكل أكثر دقة، الهندسة الوراثية.

### الحالة الدراسية السادسة: التحكم بالقطيفة لزيادة الإنتاجية الزراعية

الهدف: إستحداث محرك جيني في القطيفة لتخفيض أو إبادة العشبة في الحقول الزراعية في جنوب الولايات المتحدة.

## وجدتها

د. عروب المصري



### استبدال القاتل بقاتل

بشكل مجرأ، وبعد طول انتظار، بدأ مصنعو المواد الكيميائية إزالة البلاستيك ثنائي الفينول-BPA - A - الذي يسبب خللاً في الغدد الصماء - من المنتجات التي يبيعونها. والعديد من الشركات لم تعد تبني BPA للمنتجات التي يمكن استخدامها من قبل الأطفال دون سن الثالثة. وأصبح لدى فرنسا حظر وطني على BPA في تغليف المواد الغذائية. وحظر الاتحاد الأوروبي BPA من رضعات الأطفال.

هذا الحظر وسحب المنتجات المرتبطة به هو نتيجة البحث العلمي الملحمي وبعض الحملات البيئية المكثفة.

لكن الحقيقة أن هذه القيود ليست انتصارات لصحة الإنسان. ولا هي حتى خسائر للصناعات الكيماوية.

لسبب أساسي واحد، وهو أن الصناعات الكيماوية تحقيق أرباحاً الآن من بيع المنتجات الخالية من BPA - بأسعار عالية. وهي عادة مصنوعة من البديل الكيميائي ل BPS، التي تشير الأبحاث الحالية إلى أنه أكثر خطراً على الصحة من BPA. ولكن بما أنه مدروس بشكل أقل من BPA، فمن المرجح أن يستغرق ذلك سنوات عديدة لبناء قضية كافية لفرض حظر جديد.

لكن الفضيحة الحقيقية لل BPA هي أن هذه الملاحم قد تكررت عدة مرات. مراراً وتكراراً، ولم يتم حظر المواد الكيماوية الاصطناعية أو سحبها إلا لتحل محلها غيرها تلك التي تضر مثلها على حد سواء، وقد تكون في بعض الأحيان أسوأ. Neonicotinoids

إن النيكوتينيدات الجديدة، التي صنفتها الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة (IUCN) بأنها خلقت كارثة بيئية عالمية، هي بدائل عصرية لمبيدات الفوسفات العضوية المستهدفة لفترة طويلة. لقد تم استئصال الفوسفات العضوية التي خلعت من قبلها ال دي دي تي وغيرها من المبيدات الكلورية العضوية التي تعاني من أثارها العديدة من الأنواع حتى الآن.

فإذا كانت آلية حظر المبيدات وغيرها من الكيماويات غير فعالة لأنها تبطل الضرر الحاصل على المستهلكين بضرر آخر وتزيد من أرباح المصنعين يوماً بعد يوم، ولا يتوقع الإنسان أن تقوم الحكومات أو المولوثين أنفسهم أن يقدموا المساعدة الحقيقية لأنهم المستفيد الأول، فما هو الحل؟

إن المحرك الأساس لكل هذه الصناعات هو الأرباح التي تجنيها الشركات والتي تتجارب معها حتماً سياسات الحكومات، ويبدو بديهياً أن الطريقة الوحيدة لإنهاء سلسلة القتل هذه، هي تحويل نمط الإنتاج إلى نمط يحمي صحة الناس والطبيعة كهدف أساسي ولا يكون الربح فيه المحرك الأول.

# «الحالة البرتقالية» والتلاعب بالطقس



تفقيه، أن برامج التحكم بالطقس والتي يديرها الجيش بموافقة الحكومة، يجري تنفيذها بصمت، بهدف تجنب أي سيناريو كارثي لا يريده. وهناك أداتان رئيسيتان لتنفيذ هذا التحكم، وهما: التحكم في درجة الحرارة عبر توليد الغيوم الاصطناعية، والتلاعب في «الأيونوسفير» من خلال سخانات الأيونوسفير. وتندرج هذه الأدوات في الأنظمة القتالية العسكرية مع بقاء خيار استخدامها في عمليات هجومية قائماً إذا لزم الأمر. لكن ومع وجود عدد من سخانات الأيونوسفير في أماكن مختلفة من العالم، فيستطيع المرء الافتراض بأن هناك تعاوناً واسعاً بين الحكومات لبلوغ هدفهم «المناخي» في عام 2025 بالسيطرة على الطقس وبالتالي على الكوكب.

## امتلاك الطقس في عام 2025

بالعودة إلى «الحالة البرتقالية»، فقد تضمن تقرير مرفق من كبار العسكريين في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1996، وقد حمل التقرير العنوان التالي «الطقس باعتباره مضاعفاً للقوة: امتلاك الطقس في عام 2025»، واستخدم الدكتور فيرميرين هذا التقرير بوصفه مجموعة من الأدلة التي تثبت تورط الحكومات وبأعلى مراكزها في مشاريع للسيطرة على المناخ. يقدم مشروع «امتلاك الطقس في عام 2025» جدولاً زمنياً محدداً لاستخدام تكنولوجيا التغيير البيئي بالتعاون مع جمعية تعديل الطقس (WMA) وهي مجموعة تجارية حكومية تشجع على الاستخدام المفيدة للتعديل المناخي! ورد في تقرير «الحالة البرتقالية» ما يلي: توصل فريق التحقيق الخاص بنا إلى استنتاجات

المملكة المتحدة أثناء الحرب العالمية الثانية، واستخدمت في حرب فيتنام أيضاً من الولايات المتحدة. هذا وقد دفع الجدل الذي أثاره استخدام هذه الهندسة إلى عقد جلسات استماع في مجلس الشيوخ في عام 1972 لا سيما بعد ما كشفه المحقق الصحفي جاك أندرسون حول هذه القضية. وخلال تلك الجلسات، نفى مسؤولون عسكريون حصول أي استخدام لتكنولوجيا استمطار السحب. لكن وزير الدفاع في حينها «ملفين ليرد» اعترف في وقت لاحق وعبر رسالة خاصة بأن شهادته أمام المجلس كانت كاذبة، وادعى - بشكل لا يصدق - بأنه لم يكن يعرف ما كان يحدث.

تشير «الحالة البرتقالية» إلى أن الهندسة الجيولوجية وجدت متنفساً في ظل الذعر الحالي من ظاهرة الاحتباس الحراري. حيث بدأ الآن نفث الغبار عن براءات الاختراع القديمة، واستعدت المصالح الخاصة لكسب مبالغ كبيرة من هذا المجال الجديد، بعد أن استنفدت عمليات الرسملة والتجارة دورها فيه، وأثبتت بأنها غير مجدية في الحد من انبعاث الغازات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري.

ومن الجدير بالذكر أن الملياردير الشهير بيل جيتس، قام بإنفاق 4.5 مليون دولار على بحوث تتعلق بالهندسة الجيولوجية في عام 2007. وبما أن قضية خفض الانبعاثات الضارة لا تلقى رواجاً في القطاع الصناعي، فقد ظهر ما يُعرف بـ «الخطبة ب» - أي الهندسة الجيولوجية - والتي تُوصف بأنها الحل المناسب لمواجهة تغير المناخ ونقص المياه، إلا أن هناك وصفاً أطول من هذا وأكثر واقعية منه، وهو أن «الخطبة ب» هي عبارة عن عملية إضافة المزيد من التلوث إلى السماء والماء بغرض إحداث توازن بين هذا التلوث وبين التلوث الصناعي الموجود أصلاً ودون الحد من الأخير. هذا وقامت العديد من جماعات المراقبة مؤخراً بإطلاق نداءات تدعو لمعالجة أزمة نقص المياه النظيفة. وإدراج المياه النظيفة والمرافق الصحية كحق من حقوق الإنسان.

أكد مجموعة من العلماء خلال ندوة دولية عقدت في مدينة جنت ببلجيكا في أيار 2010، أن التلاعب بالمناخ عبر تعديل السحب السماوية ليس خدعةً، ولا يدخل في إطار نظرية المؤامرة، بل إن هذه العملية هي في طور التنفيذ والمكتمل، وهناك تاريخ متواصل يمتد إلى ستين عاماً يؤكد هذا.

على الرغم من أن الأمم المتحدة قامت بحظر ما يُعرف بالـ «التعديلات المعادية للبيئة» في اتفاقيتها المقررة في عام 1978، إلا أن هناك إشادة بالاستخدام «الوَدِي» لهذه التعديلات باعتبارها المنقذ الجديد من أزمات التغير المناخي، ونقص الماء والغذاء. وبناءً عليه فقد بدأ المجمع الصناعي العسكري اليوم بالتأهب لاستغلال السيطرة على المناخ العالمي والاستفادة منها. ويأتي تصريح المنظمة العالمية للأرصاد الجوية في السياق ذاته، حيث قالت المنظمة: «شهدت السنوات الأخيرة انخفاضاً في دعم البحوث المتعلقة بتعديل الطقس مقابل ارتفاع الميل نحو الانتقال المباشر إلى المشاريع التشغيلية».

يحمل التعديل البيئي أسماءً مستعارةً عديدة، كالهندسة الجيولوجية للغلاف الجوي، وتعديل المناخ وإدارة الإشعاع الشمسي والتخزين الكيميائي المؤقت واستمطار السحب، ويلقى هذا التعديل انتشاراً واسعاً وتمويلًا جيداً.

## التقرير البرتقالي

قدم الدكتور كوين فيرميرين من «جامعة دلفت للتكنولوجيا» تقريراً علمياً مكوناً من ثلاثمائة صفحة بعنوان «الحالة البرتقالية: العلم النخبوت وتأثيره على المناخ، وبرامج التلاعب بالطقس التي تجريها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها». يستشهد تقرير «الحالة البرتقالية» بمواد متاحة للعموم، وتُظهر هذه المواد بأن الهندسة الجيولوجية تجري منذ ستين عاماً على الأقل، حيث جرى استخدامها كسلاح للحرب في هامبورغ، من قبل

## أخبار العلم



### لقاحات ضد «زيكا» على القروود

تمكن الأطباء من اختبار لقاحات جديدة ضد فيروس «زيكا» على القروود بنجاح، مما يسمح الآن بأن يدور الحديث حول قرب بداية التجارب السريرية على المتطوعين.

تم اختبار ثلاثة لقاحات على القروود وأثبتت حمايتها بشكل كامل من فيروس زيكا، مما يجعل هذه اللقاحات مرشحة لاختبارها في التجارب السريرية على المتطوعين. وعمل علماء الفيروسات في اتجاهين لزيادة فرص النجاح في مجال إنشاء لقاح ضد فيروس «زيكا». الاتجاه الأول: اعتمد فيه العلماء على استخدام المكونات الرئيسية للفيروس كأساس لإنشاء اللقاح، وفي الاتجاه الثاني: تم استخدام الفيروس بأكمله لإنشاء اللقاح.



### جين التدخين في الحمض النووي للإنسان

عثر علماء الوراثة على جين غريب وطفرته «تغيراته» كان قد علم البشر الكروماتيديين تحمل الدخان الصاعد من المشاعل.

وقد ساعد هذا الأمر على الانتصار في المنافسة مع الإنسان البدائي النياندرتالي القاطن في أوروبا. يذكر إن الإنسان النياندرتالي كان يقطن أوروبا قبل أن يهاجر إليها الإنسان البدائي الآخر الكروماتيديوني «الإنسان الأول» الذي اختلف جينومه قليلاً عما كان عليه لدى السكان المحلي النياندرتالي.

والسبب المحتمل لتغلب أسلافنا المهاجرين في تلك المنافسة يعود ذلك إلى رد فعل الرنتين على انبعاث الهيدروكربونات المسرطنة. واتضح أن نسخة جين «AHR» لدى المهاجرين والتي تتولى مكافحة الدخان، كانت قد تعرضت للعديد من الطفرات «التعديلات» وأصبحت أقل حساسية لتأثير البنزول وغيره من المواد المسرطنة التي يحتوي عليها الدخان الناتج عن المشاعل. هذا فيما بقي الجين على حاله لدى السكان المحليين الأوروبيين النياندرتاليين الذين صاروا يصابون بأمراض السرطان نتيجة اقتباسهم عادة تناول اللحوم المشوية بنار المشاعل وانقرضوا مع مرور الوقت.

ويرى العلماء أن تلك الطفرات التي تعرض لها جين «AHR» منذ مليون عام مكنت أسلافنا من العيش في ظروف تأثير الدخان الدائم عليهم، والانتقال فيما بعد إلى المدن. فيما شكلت تلك الطفرات أساساً لعادة التدخين التي لا تؤدي فوراً إلى ظهور مشاكل في صحة المدخنين وتسمح لهم بالتدخين على مدى عشرات الأعوام إلى أن يصابوا بمرض السرطان أخيراً ويموتوا.



### نفايات مشعة أمريكية من الدرع الجليدية

سيؤدي ارتفاع درجة الحرارة عالمياً خلال العقود القادمة إلى انتشار نفايات مشعة، تعزى إلى قاعدة عسكرية أمريكية مهملة نتيجة لذوبان الجليد، وهي مخفية تحت الدرع الجليدية لجزيرة غرينلاند.

تشير وسائل إعلامية نقلاً عن بحث أجراه علماء من جامعة زيورخ إلى أن التلوث المذكور قد تتسبب به مواد مشعة بقيت في قاعدة «Century» الأمريكية، التي تحققت فيها مشروع سمي بـ «الدودة الجليدية» وهو خاص بتموضع صواريخ نووية موجهة إلى الاتحاد السوفيتي تحت الدرع الجليدية في غرينلاند. وكانت هذه القاعدة أقيمت في عام 1959 ولكن تم تجميدها بعد قليل لمخاوف من عدم ثبات وتماسك طبقات الجليد التي تؤلف الدرع ومن احتمال تشققه ذات يوم أو ذوبانه.

ويشير البحث إلى أن كميات غير معروفة من المواد المشعة يمكن أن تكون واقعة على عمق 35 متراً، وأن تبدأ هذه المواد المشعة بالانتشار مع ذوبان الأنهر الجليدية بحلول نهاية هذا القرن.

## سيل الجياع الحديدي



«ينبغي أن نطالب الأديب قبل كل شيء، أن يكون صادقاً لا يهاب الحياة، بل وأن يستمد منها كل ما تحتويه من أحداث، في السيل الحديدي قليل من التخيل وكثير من صور الأحداث الحقيقية كما وقعت. لقد وضعت نصب عيني تقديم حقيقة واقعية، لكن ليس حقيقة فوتوغرافية بالطبع، إنما حقيقة جمالية»

• الكسندر سيرافيموفيتش

القرن التاسع عشر، وقد صور بقصصه الطويلة والقصيرة على نحو ساطع الحياة الشاقة للعمال والفلاحين.

### «نبوءة» أدبية

ربما لم يكن في مقدور سيرافيموفيتش أن يعرف أنه كان ذا نبوءة بشكل ما عندما قرأ لتوه مخطوطة المؤلف الشاب من قرية الدون البعيدة «فيشينسكايا» في قلب روسيا. كانت المخطوطة قد وصلت إلى مجلة «أكتوبر» التي كان سيرافيموفيتش آنذاك يرأس تحريرها، وكان سيرافيموفيتش قبل سنتين من هذا التاريخ قد شخص في مقدمة كتاب شولوخوف الأول، وهو مجموعة قصص، الخصائص الفنية لهذه الموهبة الشابة.

وتقرر البدء بنشر الرواية ابتداء من سنة 1928 الجديدة، في عشية ذلك استقبل الكاتب في بيته بعض زملاءه، وأُنزل من الرف إضارة ضخمة من الأوراق المطبوعة على الآلة الكاتبة ووزنها في يده وقال وفي صوته نبرة انتصار.

«أصدقائي الأعزاء! أرجو أن تتذكروا هذا العنوان «الدون الهادي» وتذكروا اسم المؤلف ميخائيل شولوخوف.. وهذه كلمتي لكم عن قريب سيكون هذا العمل مشهوراً في روسيا كلها، وبعد سنتين أو ثلاث في العالم أجمع!»

وهذا ما حصل بالفعل، بعد أن نشر المجلد الأول من رواية الدون الهادي في نهاية سنة 1928، وانتشرت على نطاق واسع، وترجمت إلى عدة لغات.

لقد قدر ليف تولستوي النتاجات الأولى لهذا الكاتب تقديراً عالياً، وحين أصبح الكاتب معروفاً قال فيه ف. كورولينكو: له لغة رائعة معبرة مختصرة وقوية ووصف غض واضح.

أما لينين فقد أكد في رسالة وجهها إلى الكاتب عام 1920: «أن الطبقة العاملة ونحن جميعاً بحاجة إلى نتاجك». ترجمت رواية السيل الحديدي إلى عدة لغات.

صمد هؤلاء الجياع في الطريق الطويل، وصدوا الهجمات المختلفة، قاتلوا بالأيادي والعصي وأدوات المطبخ. انتزعوا المدافع والأسلحة من المهاجمين محطمين الجيش الأبيض في طريقهم للحاق بالقوات الرئيسية للجيش الأحمر، استطاع سيل الجياع والعرافة والحفاة البشري هذا المكون من الصيادين والفلاحين والسمكريين وربات البيوت من تحطيم الجيوش المزودة بأحدث الأسلحة، يفودهم أوكراني ذو ملابس رثة وقبعة قش ممزقة.

### أحداث واقعية

كتب سيرافيموفيتش روايته «السيل الحديدي» عن هذه الأحداث واستمد مادتها من أحداث واقعية جرت في الحرب الأهلية 1918-1921، مصوراً المسيرة البطولية لجيش تامان الذي اخترق حصار الأعداء، تناولت الرواية تصوير حالة جماهير فوضوية غير منضبطة ومستعدة كل لحظة لتزويق قادتها بالحرب، مقارنة بين موقفين يتجادبان شخوصها، أحدهما ينطلق من الفوضى معتبراً أن الثورة لا تكتمل دون تحطيم جهاز الدولة والقضاء على كل من يعمل فيه وعلى رأسهم ضباط الجيش، فلا بد من قتل جميع الضباط «الأعداء» منهم و«الأصدقاء» على حد سواء! بينما يؤكد الطرف الآخر على أهمية تنظيم الصفوف بغية الانتصار، والتمكن من خرق الحصار، منتقداً المواقف المتشددة للطرف الأول، فبدون تنظيم لا يمكن الانتصار وتحقيق الهدف المطلوب.

أوصلت هذه الجماهير، خلال المعاناة، خلال العذاب إلى النهاية، إلى تلك اللحظة التي شعروا فيها أنهم منظمون بقوة ثورة أكتوبر 1917، واستطاعوا الانتصار بفضل هذا التنظيم، هكذا كتب سيرافيموفيتش نفسه في تعليقه على تلك الأحداث.

يعتبر الكسندر سيرافيموفيتش (1863 - 1949) أحد كلاسكي الأدب السوفييتي ومؤسسيه بدأ نشاطه الأدبي في تسعينات

### لؤي محمد

انتفض فلاحو أوكرانيا نهاية القرن الثامن عشر، وبعد كسر الانتفاضة قامت الإمبراطورية الروسية بتجهيز قسم كبير منهم إلى شمال القفقاس حيث الأراضي الخالية في وادي الدون وكوبان، استلحق الفلاحون هذه البراري الخالية بمرور الزمن وتحولت إلى مزارع وبساتين وستانيتسات «قرى روسية كبيرة، وحدات إدارية» وأطلق على هؤلاء القادمين اسم القوزاق.

خلال القرن التاسع عشر، تحول قسم كبير من هؤلاء إلى ملاكين وفلاحين أغنياء. عمل عندهم لاحقاً فلاحون وعمال زراعيون فقراء، قَدِموا من مناطق بولتافا ولغوف وتشيرنيهيف وكيفف الأوكرانية في تقسيم طبقي جديد استمر حتى عشية ثورة أكتوبر 1917.

### صمود وانتصار

شارك جنود القوزاق والعمال في أحداث الثورة معاً، لكن فيما بعد نجح ضباط قداماء وملاكون سابقون في تشكيل الجيش الأبيض في هذه المناطق من القوزاق، ونصبت المشانق للبلاشفة وأحرقت السوفييتات في كل مكان مع بداية الحرب الأهلية 1918 وجرى إعدام عشرات الآلاف مع عائلاتهم.

على إثر ذلك توجه النازحون من الجيش الأحمر وعائلاتهم والمكون من أبناء بولتافا ولغوف وتشيرنيهيف وكيفف الأوكرانية إلى الجنوب حيث جبال القفقاس، في سيل بشري بلغ طوله مئات الفراسخ، دون طعام أو سلاح تلاحقه فصائل الجيش الأبيض والثورة المضادة. يشق طريقه في منطقة مليئة بالأعداء حيث القوزاق البيض في كل مكان بالإضافة إلى الجيش الجورجي وقوات الجنرال دينيكين الذين انقضوا على هذا السيل بكل قوة.

## باختصار..!



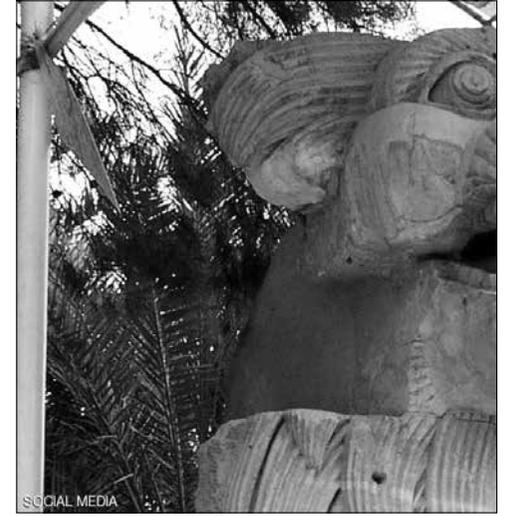
### إطلاق مشروع

### لتوثيق آثار دمشق القديمة

أطلقت المديرية العامة للآثار والمتاحف «دائرة آثار دمشق» مشروعاً لتوثيق آثار وأوابد دمشق القديمة عبر تصويرها باستخدام طائرة مسيرة.

وأكد المشرفون على المشروع أنه «يهدف إلى توثيق الشرائح والمباني التاريخية لمدينة دمشق من خلال استخدام التقنيات الحديثة والتي ستسهم في توفير وثائق علمية هامة حول المدينة».

ويسعى المشروع إلى توثيق مدينة دمشق بتقنية ثلاثية الأبعاد لتوفير وثائق علمية تساعد على فهم التطور التاريخي للمدينة والمساهمة في إنجاز خريطة تفصيلية لتفاصيلها المعمارية جميعها بحيث يمكن الحصول من خلال استخدام هذه التقنيات، على مخططات ومقاطع ومساحات للمباني التاريخية في دمشق جميعها.



### ترميم تمثال «أسد اللات»

بدأت المديرية العامة للآثار والمتاحف، في دمشق، بإعداد الدراسات الأولية المطلوبة للشروع بعملية ترميم تمثال «أسد اللات» الذي تم نقله أخيراً من متحف «تدمر» إلى متحف «دمشق الوطني». وكان التمثال قد تعرّض لأضرار كبيرة إثر الاعتداءات الإرهابية التي نفذها تنظيم «داعش» على مدينة تدمر وقام بتدمير العديد من معالمها الأثرية، كقوس النصر، ومعبد بل وبعل شمين.

وقد نُقل التمثال إلى متحف «دمشق الوطني» مع مجموعة من التماثيل الصغيرة، ويجري الإعداد لعملية ترميمه على يد خبراء سورية بالتعاون مع خبراء بولنديين. يذكر أن «أسد اللات» عُثر عليه في سبعينيات القرن الماضي من قبل بعثة بولندية، في معبد «اللات»، ويبلغ ارتفاعه ثلاثة أمتار ونصف، بسماكة نصف متر، ويزن قرابة 15 طناً، وهو مصنوع من الحجر الكلسي الطري، ويعود تاريخ صنعه إلى القرن الأول قبل الميلاد.

• وكالات

# شاعر المملكة

ماذا لو أمر السلطان أن يحرق آخر الشعراء في مملكته؟ هل كانت الأنهار والجدول ستغير مجراها لفقدائها ذلك المغني النبيل؟ هل نُصلي لأنه قال في اللحظة الأخيرة : فكوا قيده؟ الحق أنني لا أعتقد كثيراً أن هناك سلطاناً في مثل هذا الذكاء والفطنة والألمعية. ولكن أعتقد أيضاً أن وجود بعض الشعراء الأحرار واجب في المجتمعات الإنسانية. وهل يوجد شعراء عبيد.

## عبدالرزاق دحنون

اليوم التالي جاء السلطان ليرى الشعراء المساجين: «حسناً. على كل واحد منكم أن يغني أغنية واحدة». وبدأ الشعراء يغنون واحد بعد واحد، وقلبه الطيب، ونساءه الجميلات، وقوته وعظمته ومجده. وقالوا في أغانيهم إن الأرض لم تشهد قط مثل هذا السلطان في عظمته وعدله. ويجب أن يسود سلطانه الصحراء بجهاتها الأربع. وأطلق الملك سراح من غناه من الشعراء. ولم يبق في السجن غير ثلاثة شعراء لم يستمع إلى أغانيهم. تركوهم في السجن. وظن الناس أن الملك نسيهم. ومع ذلك عاد الملك بعد ثلاثة أشهر ليرى الشعراء المساجين: «حسناً. على كل واحد أن يغني أغنية واحدة».

جعل شاعر منهم يغني ويمجد الملك وفكره النير وقلبه الطيب ونساءه الجميلات وقوته وعظمته ومجده. وقال في أغنيته إن الأرض لم تشهد قط مثل هذا الملك في عظمته وعدله. وأطلق الملك سراح الشاعر. وبقي شاعران رفضا الغناء. فأمر الملك بنقلهما إلى محرقة أعدت في الساحة العامة. وقال الملك: «ستلقتكم في النار. هذا إنذار نهائي: غنينا إحدى أغانيكما». ولم يستطع واحد منهم أن يتماسك. وجعل يغني ويمجد الملك. وأفرجوا

أعيد هنا بتصريف صياغة الحكاية التي جاءت في كتاب «اغستان بلدي» للشاعر العظيم رسول حمزاتوف. وقد ترجم الكتاب إلى العربية الأديب السوري عبدالمعين الملوحي ونشره في مجلة «الأداب الأجنبية» تموز عام 1975.

عاش في أحد البلاد المتاخمة لحدود الصحراء شعراء شعبيون يجوبون القرى الطينية وينشدون أغانيهم على الرابطة. وكان سلطان تلك البلاد -إذا لم تشغله أعماله أو نساؤه- يحب أن يستمع إلى أغاني هؤلاء الشعراء. وفي يوم من الأيام سمع أغنية تتحدث عن ظلم السلطان واستبداده وقسوته. فأمر بالبحث عن الشاعر الذي ينشد هذه الأغنية التي تحض على عصيان السلطان، وأن يؤتى به إلى القصر. ولم يستطع أحد العثور على الشاعر. وعندئذ أمر السلطان وزراءه وجنوده بالقبض على الشعراء في المملكة جميعهم.

هجم جنود السلطان مثل كلاب الصيد على القرى، والواحات، والشعاب الموحشة، وقبضوا على كل من كتب شعراً، وألقوا بهم في سجون القصر السلطاني. وفي صباح



أغنيته الشهيرة عن قسوة الملك واستبداده وظلمه، تلك الأغنية التي كانت سبباً في كل ما حدث. فصرخ الملك في الجنود: «فكوا حباله. أخرجوه من النار». أنا لا أريد أن أفقد الشاعر الوحيد الحقيقي في مملكتي!

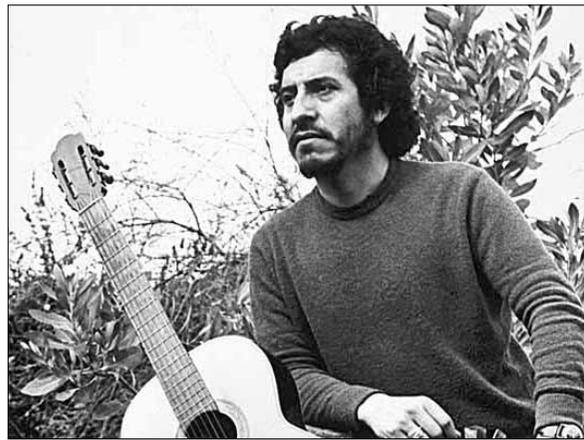
عن هذا الشاعر. لم يبق في الميدان إلا الشاعر «حديان»، وهو الأخير الذي أبى في عناده أن يغني. وأمر الملك: «اربطوه بالجذع وأشعلوا النار». وعندئذ أنشد الشاعر، وهو مربوط بالجذع،

## الصوت الهادر

### قاسيون بتصريف

كان فيكتور جارا شاعراً ومخرجاً مسرحياً ومغنياً وأستاذاً جامعياً مرموقاً. انخرط مبكراً في العمل السياسي والنضال الاجتماعي من أجل تشيلي أفضل. وكان أحد أركان تحالف الوحدة الشعبية بقيادة الزعيم سيلفادور الليندي الذي حكم تشيلي لثلاث سنوات، انتهت بالانقلاب الذي دبرته المخابرات الأميركية عام 1973. كان «جارا» مثقف من طراز رفيع، يؤمن بقدرة الثقافة الشعبية على بناء الوعي الثوري، أوصل أغانيه ومسرحياته إلى الشوارع والملاعب في حفلات مجانية، بهدف ربط الجمهور العادي بالسياسة. تناولت أغانيه الثورة والعمال والعائلة والأرض والحب، فنشيد «قَسَمَ العامل»

أصدرت محكمة أميركية قبل شهرين حكمها على ضابط سابق في الجيش التشيلي بتهمة قتل المغني والشاعر والأستاذ الجامعي فيكتور جارا، صوت تشيلي الهادر أيام تجربة حكومة سيلفادور الليندي. لم يوجه الحكم المتأخر والفارغ من المضمون، الاتهام للمجرم الحقيقي: المخابرات المركزية الأميركية التي نظمت ونفذت ورتت انقلاب بينوشيه في 11 أيلول 1973. وقد ألهمت أغنيات جارا، ومازالت، أجيالاً في أميركا اللاتينية والعالم.



يمارسون جرائمهم في كل مكان حول العالم. وستظل موسيقى وأغاني «فيكتور جارا» صوت فقراء تشيلي، تعيش وتلهم الأجيال في أميركا اللاتينية والعالم.

الأسود على كل ما كان يمثله جارا كرمز. قرار المحكمة فارغ المضمون. العدالة لن تتحقق لأن القتلة الحقيقيين في الإدارة الأميركية طلقاء، والأدهى أنهم ما زالوا

كان بمثابة منشور ثوري يوحّد العمال والفلاحين ومهمشي تشيلي، وهو ما لم يفت على القوى الرجعية في تشيلي. وصار هدفاً مباشراً لها عندما غنى عن «الفلاحين في بيرنو مونت» وهم الذين قتلهم بوليس وزير الداخلية بعدما رفضوا الخروج من أرض خاصة أقاموا أكوخهم الرثة عليها. قتل وقتها عشرة فلاحين عزل بينهم طفل، فغنى جارا: «كل أمطار الجنوب لن تغسل يديك يا سيد بيريز زوجوفيك». جرى اغتيال السيد زوجوفيك، فاعتبر جارا المحرض المباشر على اغتياله. كانت المخابرات الأميركية، بعد مقتل سلفادور الليندي، قد أعدت قوائم بأسماء اليساريين الذين يجب تصفيتهم لضمان سقوط النظام نهائياً. وهكذا انطلقت قوات الانقلابيين تجمع هؤلاء من

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدا لله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0932848985	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحماسة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	مهند دليقان	0991586731	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقبة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 12/08/2016» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

## غسان فرحات.. بساطة وصدق!



تعرفت على الشاعر الشعبي غسان فرحات من خلال أغنية للفنان لؤي العقباني «يلي رخص سعر الدم مثل اللي غلى الأسعار» صادفتها على إحدى صفحات الفايسبوك مؤخراً، وبدأت بالبحث والتنقيب عن قصائده الأخرى..

### ■ آذان كرد

لطالما كنت مهتماً بالحديث عما يسميه البعض «الأغنية الملتزمة»، أو «الأغنية الوطنية».. ولكن التفاوت في تعريف الأغنيتين، وفي إعطائهما هذا الوصف أمر شديد التعقيد، وكثيراً ما يخضع لاعتبارات سياسية تفرضها هذه السلطة أو تلك، هذه المرحلة أو تلك.. بمقابل التخبط الحاصل في التعريفات وشؤونها النظرية، تظهر هنا وهناك على الأرض السورية، وبشكل ملموس وعملي، ملامح أغنية تجمع الوطنية بالالتزام؛ الوطنية بمعنى الانتماء للبلد بكامله، والحرص على وحدته، والسعي للثُم جراحه والخروج من أزمته، والالتزام بمعنى الوقوف إلى جانب الأغلبية الساحقة المسحوقة من السوريين، والتي عانت وتعاني الولايات من جراء الأزمة الطاحنة. بين هؤلاء يظهر غسان فرحات الشاعر الشعبي السوري ابن محافظة السويداء، والذي يصعب على متابعه أن يفصله عن الفنان لؤي العقباني الذي غنى معظم قصائده، ليشكلا معاً ما يشبه ثنائياً له هم واحد وقضية واحدة..

تمتاز قصائد «أبو أمجد» ببساطة كبيرة مشحونة بالمعنى العميق، حتى أن قارئها يمكنه التعامل معها بوصفها بيانات سياسية؛ رغم ذلك فهي من الصدق والبساطة بما يكفي لتمثيلها نحو قلب السامع/ القارئ دون جهد يذكر.. يصف أبو أمجد تجار الأزمات مبيئاً أنهم أعداء لحل الأزمة ومصرون على استمرارها، وهو الكلام الذي تتحاشى قوى سياسية بطولها وعرضها قوله: «دفعنا مال المسؤول للبيك العامل

سمسار/ تاجر دم من المغول عبياكل مثل المنشار/ متمني هالأزمة تطول ليكملهون ع المليار».. وفي قصيدة أخرى، يحدد موقفه منهم بما يشبه تحريضاً مباشراً للسوريين المنهوبين للثكاتف وللعمل: «هي مجموعة منهزمة ولدت من رحم الأزمة/ دوس رقابون بالجزمة ولا تقبل منهون أعدار!» لا يفوت الشاعر استخدام النمط التهكمي في بناء قصيدته، يظهر ذلك واضحاً في قصيدته «يا ربي شو سويتا؟» والتي يسرد فيها على لسان

الراوي «ملحمة المواطن ورغيف الخبز» بشكل الكوميديا السوداء التي تكثف المعنى وتقود المرء للسخرية من واقع الأسود سخرية ناقدة تؤسس للفعل اللاحق. تأخذ قصائد الشاعر الذي يتناول الشأن العام خصوصية إضافية بلهجتها العامية، والتي يبتعد بالاستناد إليها عن الشكل الخطابى المباشر، حتى وإن كان بعض ما يكتبه كذلك أحياناً؛ فمن ميزات العامية أنها قادرة على إعادة الألق لشعرات لا تزال ضرورية وحقيقية،

لكن كثرة استخدامها «الفصيح»، وتكرارها من بعض السياسيين الذين لم يكونوا أوفياء لها، جعلها مكروهة بين الناس.. إن النموذج البسيط الذي يقدمه أبو أمجد، يستحق، هو ونماذج أخرى، أن يكون نقطة انطلاق من حيث روحيته وغايته، وذلك بغض النظر عن بساطة الأدوات الفنية، وربما تواضعها في بعض المواضيع، لكن روحها القوية والصادقة هي التي تحملها وتوصلها إلى قلب من يسمعونها..

## #حلب\_أكشن.. «إياك أن ترمش»!



ليكتمل الفيلم، لا بد من مشاهد جانبية لقاءات المؤتمرات الدولية، والتي تجمع قادة الأحلاف الدولية الكبرى، مثنى وثلاث ورباع. قاعات المؤتمرات هذه، مع بعض المؤثرات الضوئية والصوتية، تقدم إشارة كافية أن السيناريست العظيم محيط بالمسألة من جوانبها المختلفة، وقادر على التقاط الإشارات الدولية، الصغيرة منها قبل الكبيرة.. بل ومتمكن من تلك الإشارات أكثر من مطلقها، فهو المعنى بترجمة أرائهم وتوجهاتهم الحالية والمستقبلية، سواء منها التي يعرفونها أو تلك التي لم يكتشفوها بعد! أهم ما في المسألة، أيها القارئ- المشاهد، هو أن تبقى عينيك مفتوحتين على أدق التفاصيل، عليك ألا ترمش أبداً.. تلك أفضل وأحدث الطرق التي توصل إليها العلم، والتي تستطيع أن تضمن باستخدامها أنك لن ترى شيئاً على الإطلاق!

### ■ عماد شريك

بين أهم تلك المواهب، القدرة الفنية والإخراجية العجيبة لبعض الصحفيين، ولعل الحدث الحلبى هو الأكثر دلالة على هذه القدرة، إذ يتفنن عدد كبير من كتبة الجرائد في إعادة ترتيب الحدث العسكري والقتالي، حارة حارة ومتراً مترأ، وكأن الكاتب يشغل على صياغة سيناريو متكامل لفيلم أكشن من النمط الهوليوودي، ليس سيناريو فحسب، بل سيناريو مزود برؤية إخراجية! فالكاميرا ينبغي أن تتسلل من ميمنة الكاستيلو -في مشهد ليلي تزيينه طلاقات قصص قريبة وأصوات قصف بعيدة- وتصل لليرمون، وتقفز جواً إلى الراموسة، ولا غنى عن وصف الروح القتالية لأبطال الفيلم التي تعكس الروح الوثابة الشجاعة لقادتهم السياسيين..

أمطرت الأزمة مصائبها الكثيفة والمتعاقبة على رؤوس السوريين، ولكنها بمقابل ذلك، قدمت فرصة نادرة لمجموعة من المواهب الفذة لتتقدم الصفوف..